تنبيه تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان

مفاتيح إصلاح المجتمع ومجالاته

د. لخضر بوعلي ـــــ 5

المؤتمر العالمي الثاني للباحثين في القرآن الكريم وعلومه بفاس

أيام : 1 /2/ 3 جمادى الثانية 1434
الموافق لـ 11 /12/ 13 أبريل 2013م

2

بسم الله الرحمن الرحيم

almahajjafes@gmail.com

المدير المؤسس
المفضل فلواتي
رحمه الله تعالى

المحجة

جامعة نصف شهرية

المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج
04 جمادى الأولى 1434هـ - 16 مارس 2013م

العدد : 397

3 دراهم

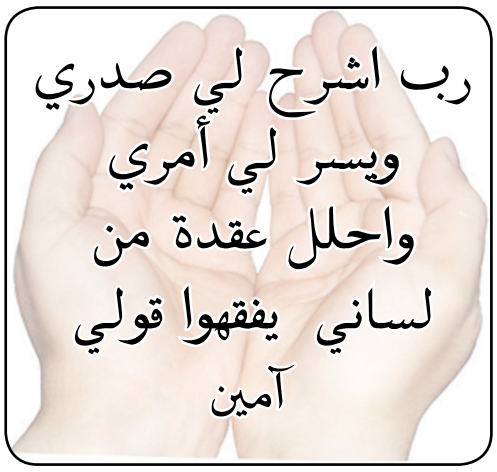

افتتاحية

حصون الأمة من يحميها..؟

إن أمن أي مجتمع لا يتحقق إلا بمقدار ما له من حصون كمّا وكيفا، ومقدارِ رجاله القائمين على استقراره واستمراره عددا ونوعا، وإن حصون المجتمعِ لا تقتصر على أجهزته المادية وإنما تتعداها إلى ما هو فكري وروحي وأخلاقي، وإلى ما هو تاريخي وحضاري، وإن حماة البلد ليس هم الجنود وحدهم وإنما كل مواطن أُعِدّ إعدادا صحيحا وصالحا في نطاقه ومجاله أيا كان هذا المجال...

إن أمن الأمة مثل أمن أي جسم حي يستلزم عملين متوازيين في البناء: دفع كل ما يضعف ويفني، وجلب كل ما يقوي ويغني.

وأمتنا المعاصرة توالت عليها قرون عجاف، مالت بوصَلتُها إلى الانحراف والتجافي، وتنكبت طريق التقوى والعفاف، وتكدر ما كان لها من التآخي والتصافي، وتعددت لديها المرجعيات واختفى -أو كاد-

ما كان يميزها من خصوصيات، واختفى أيضا ما كان بين أبنائها من العدل والفضل، واتسعت دائرة الجور والظلم وانمحت آثار الحِلم والعلم، فتهدمت حصونها وأصبحت في حاجة ماسة إلى: الأمن من الأعداء، والأمن من قلة الغداء رغم وفرة العطاء، والأمن من تحكم النزوات والأهواء، ومن القهر والطغيان والكفر، والأمن من الجهل والغفلة والنوم، والأمن من الفراغ الروحي والخواء الفكري، والأمن من اليتم التاريخي والعقم الحضاري...

إن أمتنا اليوم أصيبت في جميع حصون أمنها، فشحب لونها وقل مزنها، وخف بين الأمم وزنها، ولا يتأتى لها العودة الفاعلة، ولا المشاركة الحضارية الوازنة العادلة إلا بالعمل وفق سنن الشهود الحضاري التي أرشد إليها الله جل وعلا في القرآن المبين، وفي سِيَر سائر المرسلين، وفي مقدمتهم خاتم النبيين، صلوات الله عليهم أجمعين. وعلى رأس تلك السنن ضرورة توفير أنواع من الأمن وعلى رأسها:

● **الأمن الديني:** لأن الدين الإسلامي هو هوية الأمة ودليل وجودها وبرهان تميزها، ولا أمن للأمة في ظل التطاول على المقدسات والثوابت والخصوصيات، قرآنا وسنة، رموزا وأعلاما. فالحاجة ماسة إلى تجنيد الطاقات كل الطاقات، وتوظيف كل الإمكانات لإحلال الدين مكانته في النفوس والقلوب، واعتماده في حل المشكلات والخطوب، في جميع القطاعات والتخصصات إعلاما وتعليما وقضاء واقتصادا، داخليا وخارجيا...

● **الأمن التربوي والأخلاقي:** إذ لا أمن لأي أمة في ظل الفقر الأخلاقي والتنكر للقيم والمبادئ الإنسانية المثلى، وصدق الشاعر حين قال:

وإنما الأممُ الأخلاقُ ما بقيت فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وأمتنا اليوم تحتاج إلى جهود تربوية كبيرة وكبيرة جدا من أجل غرس القيم وتثبيت الأخلاق وتصحيح التصرفات وفق مقومات ديننا الحنيف، فبتحصين هذه الجبهة تحصن باقي الجبهات، وببناء الأجيال وتربية الرجال على أصول التربية الأخلاقية الصحيحة تقي الأمة نفسها من قواصم الفناء والزوال.

● **الأمن العلمي:** فلا أمن مع وجود الجهل والأمية بجميع أنواعهما، فالعلم هو مرقاة كل الأمم والحضارات، وهو معيار التفاضل بينها، ولذلك فهو الحصن

تتمة : ص 13

معراج التفكر عند أهل الإحسان

فريد الأنصاري رحمه الله تعالى ـــــ 4

تجديد الارتباط بالدين وليس تجديد الدين

المفضل فلواتي رحمه الله تعالى ـــــ 2

لقاء تواصلي للخطباء بفاس في موضوع : فقه خطبة الجمعة ودورها في إصلاح المجتمع

حماية اللغة العربية مسؤولية الفرد والمجتمع

«القراءة» : ذلك الركن المضيع..!

د. عبد الرحيم الرحموني ـــــ 9

تجديدُ الارتباط بالدين وليس تجديد الدين

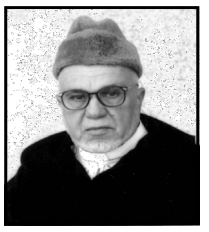

المفضل فلواتي رحمه الله تعالى

لقد كَثُرت اللقاءات والكتابات والصيحات المنادية بتجديد الدين وتطويره ليساير الأحداث والمستجدات في عالم المواصلات والمركوبات والمأكولات والمشروبات والملبوسات وما يتصل من قريب أو بعيد بهذه المجالات الخاضعة للتطوير في نطاق اجتهاد الإنسان واسْتمرار بَحْثه عن أرْقَى وسائل الترفيه، وأنْعَم وسائل الراحة، وأكْرَم سُبُل العيش الكريم في الكون المسخَّر للإنسان.

إلاَّ أن هذه النداءات لا تخْلُو من مُخَادعة مقصودة، أو جَهْل مركَّب، أو سطحيَّة فكَرية تُضْحك صاحبها على نفْسه قبل أنْ تضحك عَليه الناس، ذلك أن الثوابت في الكون والإنسان والقيم كثيرة لا يكاد يأتي عليها الحصر، والدينُ من الثوابت، فكيف يتغيَّر الدين ولا تتغير الثوابت الأخرى، والدِّين أنزله الله تعالى متناسباً ومنسجماً مع الثوابت الكونية والإنسانية، لكي يتعايش الإنسان في تصالح تام مع محيطه، وإلاَّ انقلبَ الكونُ حرباً على الإنسان، ومَنْ حاربه الكونُ كان من الهالكين قطعاً، أليس البحر من أعظم النعم المسخّرة للإنسان؟! إلاَّ أنها في المقابل ألَمْ تَطْوِ فِرْعون المتمرِّد على خالقه في أحشائها؟! والريح أليست من أعظم النعم؟! ومع ذلك ألَمْ تكن سبَبَ هلاك قوْم عاد المتمردين ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحسٍ مُسْتَمِرٍ تَنْزِعُ النَّاس كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾(سورة القمر).

والعجيب حقا أن الأعاصير المتعددة بأسماء مختلفة لازالتْ تضربُ بقوة كثيرا من مناطق العالم، بحيث يقف الإنسان بأعظم قواته العلمية والتقنية عاجزا أمامها، ومع ذلك لا يومن بربِّ الرياح والأعاصير، وإنما ينسب ذلك إلى غضب الطبيعة التي لا عقل لها ولا فكر إلا في أوهام المَرْضى بالسفه والجنون، فَهَلاَّ غيَّرُوا هذا الثابت؟! ثابت الغضب الرباني المُسَلَّط على شكل أعاصيرَ أو أمطارٍ طوفانية، أو جراد أو فئران أو حشرات تهلك الحرث والزرع والضرع بإذن رب الكون والإنسان.

الثباتُ في الكون يتجلى في عدة مظاهر، منها :

اللَّيلُ والنهارُ، فمنذ خلق الله الكون، وهما كما قال الله تعالى ﴿يكوِّرُ اللّيلَ على النّهارِ ويُكَوِّرُ النَّهَارَ على اللَّيْلِ﴾ وكذلك الشمس والقمر ﴿وسَخَّرَ الشَّمْسَ والقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأجَلٍ مُسَمًّى﴾(الزمر) فهل يستطيع الإنسان تغيير نظام دوران الأرض، أو تغيير نظام الأفلاك السائرة بتقدير العزيز العليم الحكيم؟! وكذلك الشأن في الأمطار والبحور والرياح والفصول وغير ذلك مما لا يتسع المجال لذكره، لأن كُلّ ذلك جعله الله ثابتاً وفق أسس وقوانين ربانيّة لدَلالة الإنسان على وجود الله عز وجل الذي ينبغي أن تسجد له الجبال بعد أن سجد كل ما في الكون لله تعالى.

والثبات في الإنسان يتجلى في ثبات فطرته وطبيعته وميوله، فالإنسان منذ كان وهو يجوع ويشبع، ويخاف ويأمن، وينتقم ويعفو، ويطمع ويأمل ويشتهي الأكل والنساء، ويحب النسل والخلف إلى غير ذلك من الثوابت التي لا يستطيع الإنسان أن يُغَيِّرها في داخل نفسه، فلا يمكن للإنسان مثلا أن يجعل نفسه لا تجوع، ولا يمكن له في يوم من الأيام أن تُصْبِحَ الأكلةُ المفضَّلة لديه أطباقاً من الأحجار والأتربة والرمال، أو أطباقاً من الذهب والفضة والنحاس والحديد.. ولكنه مطبوع على اشتهاء أكل خاص، وعلى مَيْل خاص للأنثى من جنسه، فإذا خرج عن هذه الطبيعة سُمِّيَ شاذّاً، وسعى بنفسه إلى التهلكة.

والدِّين نزَل للإنسان المحكوم بفطرته داخل محيطه الكوني الذي يعيش فيه، فكان ثابتا لثبات مُنَزِّله الذي هو الله تعالى، وثبات فطرة الإنسانَ التي أنزل الله تعالى هذا الدِين موافقا لها، حتى يعيش الإنسان عابداً لله تعالى في غير قَهْرٍ ولا إكْراه، ولكن في لذة عارمة، وحلاوة نفسية دائمة، تجدها في حَمْد الله تعالى وشكره على الأكل والشرب والنوم واليقظة والعلم والتعلم والصحة والعافية والمشي والجلوس، وطلاقة اللسان،والقدرة على التخطيط والتفكير، إلى غير ذلك من النعم التي لا تُحصى، ولا يَعْمى عنها إلا الجاهلون الذين حُرِموا نُور البصيرة ﴿إِنَّها لا تَعْمَى الأبْصَارُ ولَكِنْ تَعْمَى القُلُوبُ التِي في الصُّدُورِ﴾(الحج).

ولثبات الدين نجد أن الله تعالى قال : ﴿شَرَعَ لَكُم مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً والذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ومَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبراهِيم ومُوسَى وعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّين ولا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾(الشورى)، وقال لبني إسرائيل ﴿وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ -أي على محمد- مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ ولاَ تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾(البقرة)، وقال عيسى عليه السلام لقومه ﴿وإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَم يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ ومُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأتِي مِن بَعْدِيَ اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾(سورة الصف).

وعلى هذا فالدين الذي هَدَى الله عز وجل إليه الإنسان الأول -آدم عليه السلام- هو الذي نزل على جميع الأنبياء والرسل، وهو الذي نزل على خاتمهم محمد عليه السلام، وهو الذي تضمَّنَه الكتاب الأخير الموثّق توثيقاً تاما القرآن العظيم المهيمن على جميع الكتب السابقة، بتأكيد أصول الدين، وتصحيح ما حرَّفته الأهواء البشرية، ونسْخ ما لم يَعُدْ مناسباً للإنسان الذي بلغ أوج النُضج والتطور.

وهذا الدين الثابت يتضمّن أصولا ثابتة لا قيام لدين بدونها، كما يتضمن وسائل ومحَسِّنات تدور في فَلَك تلْك الأصول المبادئ وإن تغيرتْ أشكالها وأسماؤها وتعددتْ آلياتها.

فالله عز وجل هو الأصل الأول في هذا الدين فلا قيام لدين بدون عبادة لله عز وجل ولا عبادة لله عز وجل بدون اتباع أوامره واجتناب نواهيه، فلا يمكن أن نتصور دينا قائماً مع عبادة الأهواء البشرية وتصنيم الطغيان، ولا يمكن أن نتصور دينا قائما مع ممارسة المحرمات في الأموال والأعراض والأخلاق وإن أجازها القانون، وصادق عليها المفترون.

أما الأصل الثاني في الدين فهو حفظ المصلحة العليا للإنسان، ولا كرامة لإنسان بدون عقل أو نفس أو عرض أو مال أو دين، فالحفاظ على الأصل الأول الذي هو عبادة الله تعالى هو أساسٌ لحفظ مصلحة الإنسان وكرامته في الدنيا والأخرى، فإذا ضُيِّع الأصل الأول انْهَدَم الإنسانُ وعاش شقيا ممْسُوخاً ملاحَقاً باللعناتِ بين الأكوان.

إذا كان الدين ثابت الأصول كثَبات الأكوان وثَبات فطرة الإنسان، فالتجديدَ للدين يكون له معنًى واحدٌ فقط ألا وهو تجديدُ معناه في النفوس، أي تجديدُ الارتباط به بعد غفلة أو سهْوة أو غواية، فيجدِّد الغافلُ العودةَ الصادقة لله تعالى، إخْباتاً وتضرعاً وإنابة، وطاعةً للأوامر واجتناباً للنواهي، ودعْوة للدين، وأمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر على حسب القدرة والاستطاعة، وعملاً على تثْبيت دعائم الدين في مجالات الأسرة والمجتمع، ومجالات السياسة والإدارة، ومجالات الأموال والأعراض والتجارة وغير ذلك من مجالات النشاط الإنساني التي لا يَغيبُ عنْها اللّه تعالى، فكيف تَغيبُ مُراقبة الإنسان لله تعالى فيها؟!.

وهذا المعنى للتجديد هو غير ما يذهب إليه المجدِّدُون الحداثيُّون، الذين لم تَسْلم الحداثة من تزويرهم فأرادوا أن يُزَوِّروا الدِّين افتراءً على الله، وعلى النفس وعلى الإنسان، وذلك باحترافهم حرفةَ الذين نهاهُم الله تعالى بقوله ﴿ولاَ تَلْبِسُوا الحَقَّ بِالبَاطِلِ وتَكْتُمُوا الحَقَّ وأَنْتُمْ تَعْلَمُون﴾(سورة البقرة).

فهؤلاء التجديدُ عندهم هَدْمٌ لأصول الدين ومبادئه الأساسية، فالدين عندهم عبادةٌ لإله لا يُشَرِّع ولا يَحْكم ولا يحاسب ولا يعاقبُ الإنسان لا في الدنيا، ولا في الأخرى التي لا يومنون بها، وإنما هو إلهٌ عاجزٌ -تعالى الله عن ذلك- عن الإحاطة بمصلحة الإنسان العاجلة والآجلة حتى يستطيع التشريع له، وهو الإنسان الذي عَلاَ بعَقْله -المخلوق من ربه- فوْق ربِّه معرفة وعلما وإدراكاً. هذا الإنسان الحداثيُّ المؤلَّهُ لنفسه وهواهُ وعَقْله، لا يعرف لنفسه قدْراً، ولا يطيق من أحَد كُفْراً، ولكنه يريد لنفسه ديناً لم ينزل به كتابٌ ولا بُعث به رسول، وإنما دينُه الهوى وإلهُه الهوى، وميزانُه الهوى، وأخلاقُه الهوى.

وإذا كان الرسول ﷺ قال : «الحلالُ بيِّن والحرامُ بيِّنٌ وبيْنَهُما أمورٌ مُشْتَبِهاتٌ» فهؤلاء لا يوجد حرام في دينهم الهوائي، فالخمر المُفْسدة للعقل لا اعتبار للتشريع الرباني الذي حرّمها مادام القانون أباح شربها، والزنا المفسد للعرض والنسل والمجتمع لا اعتبار للتشريع الذي حرّمها وحرم مقدّماتها مادام القانون لَمْ يُجرِّمها، والربا المهلكة للاقتصاد لا اعتبار للتشريع الذي حرّمها حرمة مغلظة مادام المرابون يُسيطرون على مفاتيح الصناديق المحلية والدولية...

وهكذا فإن هؤلاء الحداثيين يفهمون التجديد للدين فهما خاصا، كما يفهمون الديمقراطية فهما خاصاً لا يستقيم مع عقل أو عُرْف إنساني معتبر، وكما يفهمون المجتمع المدني فهما خاصا، والتكوين الأسري والاجتماعي فهما خاصا، لا يمكن أبداً أن يُساير المنهج الواضح للإسلام، ولا يمكن أبداً أن يكون سبيلا لإخراج أمة محترمة ذات رسالة، ويا ليت هؤلاء كانوا يهرفون بما يعرفون، ولكنهم مع الأسف يهرفون بما لا يعرفون، ويفتلون في حَبْل الأجنبي الذي لا غاية له إلا مَحْو الدين من على ظهر الوجود، والله تعالى مظهر دينه ولو كره الكافرون.

المؤتمر العالمي الثاني للباحثين في القرآن الكريم وعلومه بفاس

أيام 1-2-3 جمادى الثانية 1434هـ الموافق 11-12-13 أبريل 2013

تنظم مؤسسة البحوث والدراسات العلمية(مبدع) المؤتمر العالمي الثاني للباحثين في القرآن الكريم وعلومه في موضوع :

آفاق خدمة النص والمصطلح في الدراسات القرآنية

وحسب دباجة المؤتمر فإن أهدافه تنتظم على الشكل الآتي:

1- محاولة وضع ضوابط لخدمة القرآن الكريم وعلومه وخصوصا في النص والمصطلح.

2- عرض التجارب والخبرات والمشاريع في تلك الخدمة.

3- إتاحة الفرصة للباحثين في المجال، كي يتعارفوا، ويتفاهموا، ويتكاملوا.

وتضمن محورين هما :

1- آفاق الخدمة لنص القرآن الكريم وعلومه.

2- آفاق الخدمة لمصطلح القرآن الكريم وعلومه.

جريدة المحجة

■ المدير المؤسس : ذ. المفضل فلواتي

■ المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج

■ مسؤول الإخراج : رشيد صدقي

الموقع الإلكتروني : www.almahajja.net

عنوان المراسلة : حي عز الله، زنقة 2 رقم 3- فاس -المغرب الهاتف : 931113 (0535)

الإيداع القانوني : 1994- 61
رقم الصحافة : 11/ 91
الترقيم الدولي : 3627- 1113

الطبع : إكو برانت - البيضاء
التوزيع : سابريس

معرض عن أسماء الله الحسنى في موسكو

افتتح في العاصمة الروسية "موسكو" معرض "أسماء الله الحسنى للفنون الكلاسيكية للعالم الإسلامي من القرن التاسع وحتى القرن التاسع عشر".

نُظم هذا المعرض في متحف "بوشكين" الفني بدعم من وزارة الثقافة الروسية في "موسكو"، وهو يضم أكثر من ألف عمل أثري، منهم 99 عمل يعرض أسماء الله الحسنى التي يدعو بها المسلمون الله، وعرضت هذه الأعمال كلها لكي يتمكن سكان العاصمة الروسية من رؤيتها.

ويوجد في المعرض أيضًا أعمال تنتمي لفترات تمتد منذ فجر الإسلام وحتى الغزو المغولي، ومن فترة حكم "جنكيز خان" حتى نهاية الغزو المغولي.

وطبقًا لما يقوله منظمو المعرض: يوجد في المعرض أعمال فنية جلبت من مناطق هامة في العالم الإسلامي؛ مثل دول شمال إفريقيا وسوريا والعراق وإيران، ودول وسط آسيا، والأناضول.

ميانمار: تهجير سكان قرية "أندانغ" بدعوى حمايتهم من مذبحة

أجلَت سلطات مدينة "منغدو" المحلية غربي "ميانمار" أكثر من 35 أسرة روهنجية مسلمة، وأكثر من 16 أسرة بوذية من قرية "أندانغ" الواقعة جنوب مدينة "منغدو".

وذكرت السلطات المحلية أن مذبحة قريبة سوف تقع في تلك القرية، وأن السلطات تريد منهم الانتقال إلى مناطق أخرى تفاديًا لتعرضهم للمذبحة.

وأفاد مراسل "وكالة أنباء الروهنجيا" أن الأسر البوذية انتقلت إلى مدينة "راسيدونغ" في "أراكان"، في حين تسربت الأسر المسلمة في القرى المجاورة لقريتهم، والبعض منها هاجر إلى "بنجلاديش، مع عدم ورود أنباء تؤكد وصولهم إلى "بنجلاديش".

وذكر أحد سكان القرية لمراسل "وكالة أنباء الروهنجيا" أن الأمر لا يعدو كونه خدعة جديدة تمارسها السلطات المحلية بغية تهجير المسلمين "الروهنجيا" وإخراجهم من أراضيهم، ومن ثم إسكان البوذيين "الراخين" بعد بناء قرى نموذجية في تلك القرية.

ارتباط معدل الجريمة بمشاهدة التلفزيون في سن الطفولة

أكد بحث نشره موقع Pediatrics أن الوقت الذي يقضيه الأطفال خلال فترة المراهقة أمام التلفزيون يرتبط بالسلوك الإجرامي والعداء الاجتماعي لدى البالغين بصورة مباشرة.

فالنتائج كشفت أن مشاهدة التلفزيون بكثافة في الصغر تعرض البالغ للاضطراب السلوكي والعداء الاجتماعي، ونصحت الدراسة بما أوصت به "الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال" بأن يتم مشاهدة التلفزيون لمدة أقل من ساعة إلى ساعتين يوميًا، وأن يشاهد الأطفال البرامج غير العنيفة، وأن يكون ذلك تحت إشراف ومتابعة أولياء الأمور، وهذا بعد أن أظهرت دراسات سابقة أن معدل مشاهدة أطفال الولايات المتحدة للتلفزيون 4 ساعات يوميًا.

الولايات المتحدة: افتتاح عيادة مجانية في مسجد بولاية ألاباما

قررت مجموعة من الأطباء المسلمين بمدينة "برمنغهام" في ولاية "ألاباما" بجنوب "الولايات المتحدة" إنشاء عيادة مجانية بمسجد المدينة، وتفتح أبوابها بعد ظهر كل أحد للرعاية والاستشارات المجانية بدون تمييز بين الجاليات.

وأشار الدكتور "مالك طلحة" أنه سيتم تعيين ممرضة، وسيعمل كل الأطباء بدون مقابل مادي، مُضيفًا: إن الكثير من المحترفين تطوعوا لهذا العمل بالفعل، مُعلنًا أن الهدف هو تحسين حياة الجميع.

وعيادة "الهلال الأحمر" ستعالج كل المرضى مجانًا وبدون تمييز عنصري، وهذا المشروع العظيم سيخدم الكثير من سكان مدينة "برمنغهام" الذين يعانون من الأزمة.

وأوضح "أشفق توفيق" -رئيس المركز الإسلامي بمدينة "برمنغهام"- أن كل الأطباء بالعيادة مسلمون، وإن هدفهم هو تحسين حياة الجميع بالمدينة، والاعتناء بالمرضى الذين ليس بحوزتهم تأمين صحي.

المسجد الذى هزم الأمريكان فى اليابان

تحوي اليابان واحدة من أغرب قصص المساجد بالعالم، قصة مسجد مدينة "كوبه" على بعد 30 كيلو من مقاطعة أوزاكا بجزيرة هنشو الذي يعد واحداً من أشهر المعالم الإسلامية هناك، ففضلاً عن كونه أول مسجد باليابان.

مع بداية الحرب العالمية الثانية صودر المسجد عام 1945 من جانب البحرية الإمبراطورية اليابانية، فعندما دمرت الأبنية المحيطة به وسويت المدينة بالأرض كان هو المبنى الوحيد الباقي إذ لم يتعرض سوى لبعض الشقوق على الجدران الخارجية وتحطمت نوافذه الزجاجية.

بينما لجأ الجنود اليابانيون إلى سرداب المسجد ونجوا من القصف الجنونى لسلاح الطيران الأمريكى بعد هجوم اليابانين على "بيرل هاربر"، وكذلك أصبح المسجد المكان الآمن لتخزين الأسلحة كما تحول إلى ملجأ لضحايا الحرب.

ولم تكن هذه المرة الأخيرة التي يختبر فيها المسجد حيث صمد المسجد فى عام 1995 عندما ضرب اليابان زلزال "هانشين العظيم" أو كما يسمى زلزال (كوبه) و الذى يعتبر ثانى أسوأ زلزال فى تاريخ اليابان ولكن حتى الآن لا يزال المسجد قائمًا أمام الكوارث التى تقف أمامها اليابان فى عجز تام.

● عن موقع الحصاد

خبر صحي

دراسة علمية: "الصيام" الحل السحري للرشاقة

لا تتوقف مساعي وجهود الكثيرين لتحقيق حلم الرشاقة الذي يراود الجميع، نساء ورجالا، وفي بعض الأحيان الأطفال والمراهقين، وكشف أحدث الأبحاث الطبية أن الصيام يعد الحل السحري لتحقيق هذا الحلم بعيد المنال.

كما أكد البحث أن الصيام قد يصبح الحل السحري لفقدان الوزن الزائد وتحقيق الرشاقة وتقليل مخاطر الإصابة بالسرطان وأمراض القلب، وأنه قد يجعل عقاقير خفض الوزن والتمارين الرياضية العنيفة شيئا من الماضى.

وأطلق الباحثون على الحمية الغذائية الجديدة اسم "5:2" أو "الصوم المتقطع" وتعتمد على صيام يومين غير متتالين أسبوعيا، بحيث لا يستهلك الإنسان أكثر من 500 سعر حراري للمرأة ونحو 600 سعر للرجل دون وجود أية قيود غذائية خلال الأيام الخمسة المتبقية والتي غالبا ما يشار إليها باسم "أيام التغذية".

والحمية الغذائية الجديدة تنتشر بصورة مذهلة بين الكثيرين، ويؤكد الباحثون فاعليتها في إطالة أعمار الأشخاص ووقايتهم من مخاطر الإصابة بالأمراض.

وأشارت التجارب الأولية على أشخاص اتبعوا هذه الحمية لأكثر من ستة أسابيع نجاحها في خفض أوزانهم بمعدل ستة كيلوجرامات بواقع 25٪ من إجمالي الدهون المتراكمة في أجسامهم، إلى جانب تراجع مستوى معدلات الكوليسترول المرتفعة ومستوى السكر وضغط الدم لديهم.

الخضر والفواكه يعززان التغذية الصحية.

400 غرام من الخضروات و250 غراماً من الفواكه هي الكمية الإجمالية التي يوصي خبراء التغذية بتناولها يوميا.

أكدت جمعية حماية المستهلك الألمانية أن تناول الخضروات والفواكه مع كل وجبة قدر المستطاع يعد شرطاً أساسياً للتغذية الصحية، حيث يسهم ذلك في إمداد الجسم بالكمية الإجمالية التي يوصي خبراء التغذية بتناولها يومياً، والتي تبلغ 400 غرام من الخضروات، و250 غراماً من الفواكه.

وتنصح الجمعية -التي تتخذ من العاصمة برلين مقراً لها- بأن تشتمل وجبة الإفطار على فواكه أو كوب من عصير الفواكه النقي، مؤكدة أن الفواكه والخضروات المقطعة إلى أجزاء صغيرة تصلح كوجبات بينية.

وبالنسبة للغذاء، تنصح الجمعية الألمانية بتناول طبق سلطة كوجبة رئيسية، أو تناول طعام آخر -مثل اللحوم أو الأسماك- كوجبة رئيسية مع طبق جانبي يتألف من الخضروات، إلى جانب طبق سلطة. وفي العشاء يمكن تناول شطائر الجبن المحتوية على شرائح الطماطم أو الخيار أو أوراق الفجل.

وأشارت الجمعية إلى أنه من المثالي تقسيم الكمية الإجمالية من الخضروات والفواكه على خمس وجبات يومية، مؤكدة أن من لا يستطيع الالتزام بذلك، يمكنه بكل بساطة تناول الكثير من الخضروات والفواكه مع كل وجبة رئيسية، فالمهم هو الوصول إلى الكمية الإجمالية الموصى بها يومياً، بغض النظر عن الطريقة المتبعة.

الحكومة التونسية الجديدة تحصل على ثقة البرلمان

حصلت الحكومة التونسية الجديدة برئاسة علي العريض القيادي بحركة النهضة الاسلامية الحاكمة على ثقة المجلس التأسيسي التونسي.

وصادق 139 من اجمالي 217 من نواب المجلس التاسيسي على منح الثقة لحكومة علي العريض التي ستخلف حكومة المستقيل حمادي الجبالي الأمين العام لحركة النهضة.

رسمياً.. هولندا توافق على رفع الأذان بالمساجد أسوة بأجراس الكنائس

كشفت بلدية لاهاى العاصمة السياسية لهولندا، عن حق المسلمين فى رفع الأذان بالمساجد طبقاً لحرية الأديان التى تؤمن به هولندا لشعبها لتكون بذلك أول دولة أوروبية توافق على رفع الأذان بالمساجد الإسلامية.

وأضافت البلدية، أنه يحق للمسلمين أن يرفعوا الأذان دون طلب ترخيص فى أي مسجد، مؤكدة أن الشكوى المقدمة من بعض سكان لاهاى تم مناقشتها وتوصل إلى حقهم فى الأذان.

وأكدت البلدية، أن صوت الأذان يندرج تحت إطار صوت أجراس الكنائس وأغانى "هارى كريشنا" التابعة للديانة البوذية، لذلك فإن المسلمين لا يحتاجون الحصول على رخصة لرفع الأذان.

فى حين طالبت عدة أحزاب هولندية بإصدار قانون يحظر على المساجد رفع صوت الأذان والتى تعتبر هذه الشعائر من شأنها العمل على "أسلمة" المجتمع الهولندى بصورة غير مرغوب فيها، كما أن صوت الأذان يسبب الإزعاج والخوف للهولنديين لانطلاقه بصوت مرتفع وبلغة عربية لا يفهمونها.

● عن موقع الحصاد

معراج التفكر عند أهل الإحسان

قال الله جلت حكمته : ﴿وفي الارض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾

فريد الأنصاري رحمه الله تعالى

ولأهل الإحسان في عبادتهم وأموالهم معراج آخر لطيف، يسلكون به خفية إلى الله - جل ثناؤه - ألا وهو معراج التفكر، وهو مسلك يوصلهم إلى أعلى درجات اليقين، كالإحسان في العبادات المحضة تماما. واليقين هو غاية العبادة بشتى أصنافها وهو منتهاها، وهو محور السورة على ما فصلنا قبل، ولذلك لم تزل الآيات تهدم طرق الشك والخرص، وتبني طريق اليقين، فكان التفكر في ملكوت الله العلوي والسفلي، هو تتمة العروج إلى مقام اليقين. قال الله تعالى : **﴿وفي الارض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾** وهذا خطاب مزدوج القصد بشكل عجيب، متداخل المعاني بلا اختلال، على وزان بلاغة التعبير المعجز في القرآن المجيد، إذ بقدر ما فيه من بيان لمقام اليقين، ولمسلك الموقنين، فإن فيه تعريضا واضحا بالغافلين المعرضين، وإنكارا شديدا لما هم عليه من الغفلة والعمى.

فأما الموقنون فهم يبصرون آيات الله مسطورة في كتاب الأرض الكبير، يقرؤون أحرفها وكلماتها، في طبيعتها، وحركتها، وتنوع تضاريسها، وأحوال فصولها وثرواتها وخيراتها وبركاتها، مما بثه الله فيها. ويتفكرون في عجائبها وأسرارها، وفيما يحيط بها من موازين، سواء في فلكها، أو حركتها، أو جاذبيتها، أو موقعها من الشمس ومن القمر، مما قدر الله لها من موقع دقيق، ومسافات محددة، وحركة ثابتة، لو زادت عليه أو نقصت لاستحالت الحياة على وجهها وغير ذلك مما ليس هذا محل تفصيله. وإنما نكتفي بإشارات مما يُنقل عن علماء الأرض. ولأصحاب الاختصاص ممن وهبهم الله بصيرة الإيمان، أن يقرؤوا في كتاب الأرض من آيات اليقين ما لا يقرؤه غيرهم.

ولكن التفكر في معارض الأرض البارزة، مما هو متاح للعين المجردة، كاف في تمكين صاحبه من قراءة آيات الله فيها، وتلقي مدد اليقين بإذن الله. وبذلك المنهج قرأها الصحابة والتابعون، ومن بعدهم من الموقنين قرونا قبل ظهور علوم العصر الحديث. فالمَشاهد الطبيعية الظاهرة البسيطة - وما هي ببسيطة - فيها من الآيات، ما لو ظل الإنسان عمره كله وهو يتدبره، لما أتى على نهايته وختامه وقد كان بعض الصالحين ينظر إلى دالية العنب، فيعجب من عودها القاسي الخشن، كيف تتخلق منه عناقيد رطبة، طرية، ندية، شفافة اللب، يسيل ماؤها لأدنى خدش، كلما عكست شعاع الشمس صارت مثل دُرَر البلور الصافي حتى إنك لتحصي حبات بذورها من خارجها واحدة واحدة.

وإن المؤمن ليبصر في عنقود العنب - وغيره من الثمرات - تجليات شتى لأسماء الله الحسنى، الخالق، البارئ، المصور، البديع، الرزاق، الكريم، الرحيم، اللطيف، الجميل.. إلخ. وإنه إذ يتفكر في قضية الرزق، يذكر قطرة الماء كيف قدمت من أعالي البحار بعيدا، وكيف امتطت حصان الريح الراكض في السماء، سحبا مثقلة بالبركات، حتى إذا توسطت بلادها المبعوثة إليها قصدا، هطلت بما أذن الله لها فيه من مكاييل ومقاييس، لا تزيد ولا تنقص ولو قطرة فإذا الأرض تهتز من تحتها وتربو، فتنبت من كل زوج بهيج وإذا بالأرزاق تساق بمقاديرها إلى أهلها لطفا من الله القوي العزيز على ما جاء في قوله تعالى من سورة الشورى : **﴿الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز﴾**(الشورى : 19) وإن مسالك الأرزاق لأوسع وأكثر من أن تحصى، تماما كنعم الله التي لا تعد ولا تحصى.

تلك نظرة خاطفة إلى كلمة واحدة، بل إلى حرف واحد من آيات الأرض. تكشف لنا جانبا من عظمة هذا المسلك الرباني التفكري، الذي سلكه المتقون المحسنون، فكانوا به موقنين، على ما قرره الحق سبحانه : **﴿وفي الارض آيات للموقنين﴾**.

وبعد التفكر في كتاب الأرض الكبير، ينبه الرحمن عباده إلى كتاب آخر من كتب التفكر، أعجب وأغرب، ألا وهو كتاب النفس الإنسانية. قال تعالى : **﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾**، وما ذا أغرب وأعجب من النفس الإنسانية؟ وما ذا أعمق وأغور من أدغالها ومكانزها؟ النفس بما لها من جذور ضاربة في أعماق الروح، وبما تتضمنه من تجليات مادية عبر هذا الجسم البشري العجيب، الذي تعبت علوم الطب والتشريح والحياة في استكشاف حقائقه الجسمانية والروحية، واستغرقت في سبيل ذلك الجهود والبحوث والطاقات، فلم تزد نتائجها على أن وقفت على شاطئ بحره الزاخر، تغرف حفنات من ماء موجه العظيم، وهي تنظر من بعيد إلى أعالي بحاره، عاجزة عن الخوض البعيد والغوص العميق.

وإن ما كشفه العلم الحديث - رغم ضآلته بالنسبة لحقيقة الجسم الإنساني - لهو من أبهر المعطيات التي تبين عظمة الخالق الكبير المتعال، وترسم للمتفكر المؤمن طرائق فسيحة للسلوك إلى مقام اليقين. وإن نظرة واحدة في بعض كشوفات البحث العلمي المتعلقة بالخلية، وأسرارها الوراثية، أو أسرار النشاط العصبي، أو عجائب النمو البيولوجي، والتجدد الحيوي، أو جهاز المناعة الذاتي ونظامه العجيب، ليتيح لقلب المؤمن أن يترقى في مدارج العلم بالله إلى أعلى الدرجات بإذن الله.

ومع ذلك يكفي أيضا أن يعتمد المتفكر في النفس، على معارض الجسم البشري المنصوبة لكل الناس، بلا بحث ولا تشريح، ليصل إلى اكتشاف منابع اليقين في عالم الروح، لأن الله تعالى خاطب بهذا القرآن جميع الناس بكل مستوياتهم، وكل منهم يجد فيه يقينه على قدر علمه وصفاء قلبه. وهذا من أعظم أسرار الإعجاز في هذا الكتاب.

إن مظاهر التنفس، والهضم، والمرض والشفاء، والجوع والشبع، والخوف والأمن، والنوم واليقظة، ومظاهر الإحساس والذوق، ومراتب هذا وذاك، مما لا يخفى على عامة الناس، وغير ذلك مما يعتري هذا الجسم من أحوال نفسية ومادية وما بين هذه وتلك من تداخل وتخالل، لكاف للوصول بالمتفكر البسيط إلى معرفة الله، والتحصن بمسالح اليقين. وذلك هو ما اختصره الله جل جلاله في قوله تعالى حكاية عن نبي التفكر إبراهيم عليه السلام : **﴿الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين﴾**(الشعراء : 78- 82).

إن كل نظر سليم في النفس يقود حتما إلى حقيقة اليقين، ولذلك أنكر الخالق جل جلاله بشدة على الذين لا يبصرون هذا المسلك الواضح المبين، المتاح لكل نفس في نفسها، وإنما على كل امرئ أن ينظر في نفسه بنفسه، ما بين ليله ونهاره وتقلب أحواله. فإن ذلك هو كتاب النفس الكبير. ومن لم يفعل فما أبلد حسه، وما أطمس بصيرته ولذلك كان هذا السؤال الإنكاري العنيف في قول الرب العظيم : ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ وإنما هذا في الحقيقة بيان منه تعالى لما عليه الكفرة الخراصون من العمى والضلال.

ثم عرض الرحمن كتابا ثالثا من كتب اليقين، وهو كتاب السماء، وما يتضمنه من مقادير الأرزاق والأقدار، قال تعالى : ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون﴾. وقد سبقت الإشارة إلى السماء بما فيها من حبك وجمال، لكن الجديد هنا هو التنبيه إلى كتاب القدر المكنون في السماء، القَدَر بما خُط فيه من مقادير الأرزاق، والخير والشر على الإطلاق، وخاصة من ذلك ما جاء به الوعد والوعيد في الكتاب والسنة، من عقيدة البعث والنشور، والثواب والعقاب، والجنة والنار.

وهذا كتاب لا يحسن قراءته - حق قراءته - إلا من عَمر الله قلبه بالإيمان ابتداء، وحينئذ لا يرى شيئا مما يطعمه، أو يلبسه، أو يقتنيه، إلا قسمة أزلية من الله، وقدرا مكتوبا عنده تعالى في السماء باللوح المحفوظ. كما أن الخير والشر جميعا مما نزل، وما هو نازل، ومما لم ينزل بعد، كله قضاء محتوم محسوم، رُسمت تفاصيله في السماء، في غيب الله الذي لا يعلمه إلا هو، وإنما تستنسخ الملائكة منه ما أُذن لها فيه، لتتنزل به على مواقعه في الأرض، فتجري الحوادث على وفق ما أراد الله، لا يتخلف منها شيء زمانا ولا مكانا، ولا قيد أنملة. وكذلك شأن الوعد الأكبر يكون، فقيام الساعة بما

تتمة: ص 13

مواقف وأحوال

عذرا سيدي، فلم يبلغني الخبر

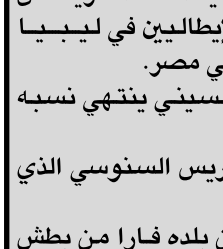

عذرا سيدي، أعلى الله قدركم، ورفع مقامكم، وخلد في الصالحات ذكركم، وبوأكم بفضله من الجنة منزلا، وأفاض عليكم من بحار الأنوار، وأسبغ عليكم من لطائف الأسرار، وأكرمكم بما تسعدون به في دار القرار.

عذرا سيدي الشيخ المكرم، والسيد المعظم، بقيةَ السلف الصالحين، والأولياء المتقين، صاحبَ الدين المتين، والعلم المكين، سيدنا ومولانا مالك العربي السنوسي الإدريسي الحسني.

عذرا سيدي، فلم يبلغني خبر رحيلكم إلا بعد أن مضى عليه شهران ونيف، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

لقد عرفتك سيدي في بيتك بالعنبرية بمدينة رسول الله ﷺ، عرفت فيك العالم الصالح الكريم.

فقد فتحت لنا -أنا وأخواي عبد العزيز وعبد المجيد- بيتك وقلبك، وفرحت بتتلمذنا على يديك، وسعدتَ سعادة كبيرة، وكنت لا تخفي ذلك، فإذا دخل عليك داخل، أو زارك زائر أسرعت بالقول: هؤلاء إخواننا المغاربة، أكرم بهم وأنعم...

الشيخ مالك العربي -كما عرفته- عالم رباني، من أسرة علم وجهاد، وشرف ومُلك.

فأما العلم فأبوه محمد العربي وعمه محيي الدين وجده أحمد من رواة الموطأ والبخاري بالسند المتصل إلى رسول الله ﷺ.

وأما الجهاد فقد كان جده السيد أحمد الشريف من كبار قادة المجاهدين ضد الإيطاليين في ليبيا والفرنسيين في تشاد والإنجليز في مصر.

وأما الشرف فهو إدريسي حسيني ينتهي نسبه إلى رسول الله ﷺ.

وأما الملك فعمه هو الملك إدريس السنوسي الذي اغتصب القذافيُّ ملكه.

خرج شيخنا رحمه الله من بلده فارا من بطش القذافي وعصابته، فنزل بالحجاز، واستقر به المقام بمدينة رسول الله ﷺ مجاورا ومعلما،

وعرف الصالحون من أهل المدينة المنورة والوافدون عليها فضله، فأكرموا وفادته، وأنزلوه منزلته، فذاع صيته، وانتشر خبره، وأقبل طلبة العلم على زيارته، وتنافسوا في الأخذ عنه،

وكيف لا، وهو وراوي أعلى أسانيد الحديث في الديار الليبية.

وقد أكرمني الله بالقراءة عليه والأخذ عنه، وهكذا أجازني في الموطأ بسنده المتصل إلى رسول الله ﷺ بعد أن قرأته عليه من أوله إلى آخره، وأجازني بسنده المتصل إلى النبي ﷺ في صحيح الإمام البخاري بعد أن قرأته عليه من أوله إلى آخره، إجازة معين لمعين فيهما، وأنا أرويهما عنه بالسند نفسه إلى حبيبنا رسول الله عليه السلام.

وكان من محبته لنا -أنا وأخواي- أن خيرنا في أخذ ما نشاء من مكتبته الحافلة جدا بالنفائس والأمهات، لكنا اعتذرنا إكراما لسخائه، وتقيرا لبذله وعطائه.

ولد -رحمه الله- في بلدة مرسى مطروح على الحدود بين مصر وليبيا والتابعة إداريا لمصر في يوم الجمعة الموافق 1351/12/27 هجرية .

وحفظ القرآن الكريم برواية ورش عن نافع، وأخذ الحديث عن والده وعمه وجده وغيرهم.

فر من حكم القذافي ونزل المدينة المنورة عام 1409 للهجرة وتوفي رحمه الله تعالى ليلة 26 صفر عام 1434 هجرية، الموافق 2013/1/8 وصلي عليه بالمسجد النبوي بعد صلاة الظهر، ودفن بالبقيع، كما كان يرجو ويحب، رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه جنات تجري من تحتها الأنهار.

ذ. امحمد العمراوي
من علماء القرويين
amraui@yahoo.fr

مفاتيح إصلاح المجتمع ومجالاته

د. لخضر بوعلي

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله. ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه»(1).

في هذا الحديث الشريف يذكر الحبيب المصطفى ﷺ سبعة أصناف(2) من السابقين إلى رضوان الله تعالى. وقد ذكرهم الحبيب ﷺ بمزية يختصون بها وبشارة يبشرون بها وهي أن الله تعالى يقربهم إليه ويدنيهم منه حتى يكونوا آمنين مطمئنين في ظل عرشه يوم يقف الناس في عرصات القيامة ويشتد بهم الهول والكرب وتدنو الشمس من رؤوسهم فيلجمهم العرق على تفاوت بينهم.

وهذا العدد لا يقصد به الرقم المحصور بين الستة والثمانية، فقد وردت روايات أخرى تبين أن هناك من يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، غير هؤلاء المذكورين في الحديث

قال رسول الله ﷺ : **«إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلهم بظلي يوم لا ظل إلا ظلي»**.

وقال ﷺ: **«من أنظر معسرا أو وضع له أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله»**(3).

وقد وردت أحاديث كثيرة تذكر أصنافا ممن يظلهم الله تعالى في ظله يوم القيامة منهم الغازي في سبيل الله تعالى، ومن جهز الغازي أو خلفه في أهله بخير، ومن أنظر المعسر إلى الميسرة، ومن تصدق عليه أي وضع عنه الدَيْن كلاً أو بعضاً، ومن أدى عن الغارم دينه وأراحه وخلصه من غريمه، ومن أعان المكاتب على كتابه فأدى لسيده ما بقي عليه من ثمن المكاتبة أو بعض ذلك، والتاجر الصدوق في تجارته وغيرهم... وهؤلاء جمعوا في هذين البيتين:

إظلال غاز وعونه
إنظار ذي عسر وتخفيف حمله
وإرفاد ذي غرم وعون مكاتب
وتاجر صدق في المقال وفعله

واكتفاء النبي ﷺ بذكر هؤلاء فيه بعض الإشارات الرائعة التي يمكن أن نجملها فيما يلي:

● لاشتماله على أصول الطاعات فقد جمع بين الطاعات البدنية والطاعات المالية، وجمع بين أعمال القلب وأعمال اللسان وأعمال الجوارح، وجمع بين الأعمال التي يقتصر نفعها على فاعلها والأعمال التي يتعدى نفعها للآخرين وغيرها مما حواه هذا الحديث الشريف.

● تعددت الأعمال الصالحة التي تؤهل صاحبها، وتجعله ممن يحظى بالرضا الإلهي والقرب منه، والحماية من أهوال يوم القيامة، وتنوعت هذه الأعمال ليجد كل مؤمن عملا يناسبه، فلو كان صنفا واحدا لتعذر على كثير من الناس ولكن اختلافها وتنوعها جعلها تتناسب مع كل المدارك والمؤهلات، وهذا مظهر من مظاهر الرحمة الإلهية. ويمكن للإنسان أن يجمع كل هذه الخصال أو أكثرها فيكون مقدما على المظللين بظل عرش الرحمن جل ذكره، أي أن هؤلاء السبعة المذكورين في الحديث الشريف وغيرهم ليسوا على درجة واحدة كما جاء حديث أبواب الجنة وأن كل باب تُفتح لأصحاب عمل معيّن لا يدخل منها غيرهم وأن أبا بكر رضي الله تعالى عنه سبق في هذه الأعمال كلها فيدخل من أي أبواب الجنة الثمانية شاء.

● إن هذا الحديث يضع منهجا متكاملا للبناء الاجتماعي ويرسم خارطة طريق لكل المهتمين بقضايا المجتمع حيث يذكر مقومات المجتمع المسلم الذي يصلح أن يكون نموذجا لكل المجتمعات كما يرسم الأهداف التي ينبغي أن يضعها المصلحون نصب أعينهم. فبإمكاننا أن نتصور:

– **مجتمعا يسود فيه العدل :** يعدل الإمام في رعيته كما يعدل كل من تولى شأناً عاماً أو خاصا من شؤون الناس من القضاة والمسؤولين والآباء والأزواج...

– **مجتمع شبابه مؤمن طائع يسخر** كل طاقاته وكل أوقاته في طاعة الله جل شأنه...

– **مجتمع تحظى فيه بيوت الله تعالى بالعناية الخاصة والمكانة** الخاصة إيجادا وإمدادا وعمارة، يملؤها الناس بأجسادهم فتمتلئ قلوبهم بميراث رسول الله ﷺ الذي يُوزَّع فيها، فإن غادروها بأجسادهم فقد علقوا بها قلوبهم...

– **مجتمع تُبنى فيه العلاقات على أساس الحب في الله تعالى الخاص** من كل الشوائب، علاقة تدوم بدوام الله التي اجتمعت عليه ولا تزول بزوال الدنيا وما يتعلق بها من متاع... علاقة ربانية يباركها الله تعالى لأنه لا يُراد بها إلا وجهه الكريم فلا تزيد مع الأيام إلا صفاء ومتانة وطمأنينة.. علاقة لا ترتبط بالأطماع فتسفر مع الأيام عن ضروب من الغدر والخيانة فيفقد معها الإنسان الثقة فلا يشعر بالأمن ولا بالأمان...

– **مجتمع عفيف طاهر،** الفرد فيه دائم الطهر حريص عليه، لا يفرط فيه مهما كانت الإغراءات ولو عرضت عليه ومهما كانت مما تميل إليه النفس من الحسن والجمال ومن المنصب والجاه والمال، لأن خوفه من الله الجليل يمنع من ذلك...

– مجتمع يسوده الكرم والجود، أهله كرماء يجودون على المحتاج بالمال ويحفظون له كرامته لأنهم يعرفون قيمة الكرامة وتفاهة المال، فلا يعطونه متاعا قليلا ويهدرون منهم أعز ما يملكون فيُبدلونهم بذلك "الذي هو أدنى بالذي هو خير"...

– **مجتمع يذكر فيه الله تعالى في الخلوات** فتفيض العبرات، يذكر في السر فينشأ السر، سر يودعه الله تعالى في القلب فلا تطلع عليه الشياطين ولا يكتبه أحد ولو من الملائكة المقربين...

لا يمكن أن يكون كل أفراد المجتمع على هذه الشاكلة ولكنه مجتمع داخل مجتمع، إنه صفوة المجتمع وخلاصته.

● هذا الحديث يحمل المؤمنين على احترام الآخرين، كما يحمل على إحسان الظن بالمسلمين، فليس من الضروري أن نرى في الأمة الصلاح لنؤمن بوجوده فيها لأن كثيرا من الأعمال الصالحة الواردة في هذا الحديث لا يعلم بها إلا علام الغيوب سبحانه.

● إذا كان هناك من يعربد ويجاهر بالمعاصي ويتبجح بها، فإن هناك في المقابل من يأتي أعمالا حبيبة إلى الرحمن ولا يُطلع عليها أحدا من الخلق. وإذا كان في المجتمع فجار يقومون بأعمال منكرة تُغضب الرحمن فيهُمّ بإنزال العقوبة على الجميع، فإن هناك عبادا صالحين إلى جانبهم يقومون بأعمال تطفئ غضب الرحمن فيعمهم برحمته.

● هذه الأعمال الجليلة التي ورد ذكرها في الحديث على اختلافها تجمعها الأمور التالية:

– **الصبر والمجاهدة** كما هو الشأن بالنسبة للإمام العادل الذي يجاهد الظلم والظالمين والنفس التي تنظر إلى الأقوياء فتخاف منهم وترهب، وتنظر إلى الأحباب والأغنياء فتطمع فيهم وترغب، ومثله الشاب الذي يجاهد نفسه وشهواته الجامحة ويجاهد دعوات أقرانه إلى ما يأتون من المعاصي، وصبر الرجل الذي يتصدق بالصدقة فيجاهد نفسه التي تحب أن يراها الناس وقد فعلت ما تحمد عليه، وصبر الرجل الذي دعته المرأة الحسناء الحسيبة وعرضت عليه نفسها ومجاهدته لنفسه التي تميل إلى فتنة هي أضر الفتن في أصلها ينضاف إليها الجمال والمنصب فتصبح لا تطاق ولا تقاوم إلا ممن صدق في خشيته لله تعالى وامتلأ بها قلبه.

– **الإخلاص لله تعالى** الذي يظهر في جميع هذه الأعمال وإن كان ظهوره في الرجل الذي تعلق قلبه بالمساجد والرجلين الذين تحابا في الله تعالى والرجل الذي أخفى صدقته فلم يسمح لأحد بالاطلاع عليها والرجل الذي ذكر الله تعالى في الخلأ فبكى من خشيته.

● في الحديث الشريف وردت لفظة "الرجل" خمس مرات ووردت لفظة الشاب ولفظة الإمام وهذا يوهم بأن الفضل المتعلق بهذه الأعمال خاص بالذكور وهذا غير صحيح، لأننا إذا استثنينا الإمامة العظمى، التي يختص بتقلدها الرجال، فإن كل الأعمال الأخرى مشتركة بين الجنسين ذلك بان لفظ "الرجل"، في استعمال الوحي بشقيه القرآن الكريم والحديث الشريف، إذا أطلق فإنه يراد به الذكر والأنثى كما في قوله تعالى : ﴿**...لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المتطهرين**﴾(التوبة : 109) وقوله تعالى : ﴿**في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة...**﴾(النور : 36) وكذلك معظم العبارات النبوية التي جاء فيها قوله ﷺ : "أيما رجل..." ولا يدل لفظ "الرجل" على الذكر إلا إذا كان في العبارة ما يدل على تخصيصه بالذكر دون الأنثى كما في قوله تعالى : ﴿**...فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى**﴾(البقرة : 281). ولولا هذا لما صح أن يقول الرسول ﷺ : "ألحقوا الفرائض بأصحابها فما فضل لأولى رجل ذكر " لأن لفظ الرجل لو دل على الذكر دون المرأة لما كان من داع إلى تقييده بكونه ذكرا.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

يتبع بإذن الله تعالى.

1- متفق عليه

2- هؤلاء ليسوا أفرادا بل أصناف أي من كل صنف ستوجد أعداد كبيرة.

3- رواه الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي اليسر مرفوعا.

خطبة منبرية

من حقوق الطريق في الإسلام (*)

ذ. عبد المجيد المرضي (**)

الخطبة الأولى

....وبعد:

فإن الإسلام قد نظم حياة الناس من خلال التشريعات والأحكام التي جاء بها ومن خلال منهجه ودعوته المعينين على ضبط سير حركة الحياة وانضباط أفراد المجتمع الإسلامي بتوجيهاته وإرشاداته، لأن الحياة في الإسلام حياة منضبطة، ومن جملة ما تناوله التشريع الإسلامي آداب وسلوكيات الطريق، فلا بد إذن من معرفة هدي الإسلام وتوجيهه في هذا المجال الذي يبدو هينا لكن أمره خطير وعظيم، نعم، أمر الطريق وكيفية السير عليها والآداب التي ينبغي للمسلم الالتزام بها هو أمر في غاية الأهمية، لأنه يتعلق بمرفق عام، والمطلوب من المسلم أن يحترم آداب هذا المرفق.

ذلكم لأن الإسلام أعطى لكل شيء حقه، وأمر المسلمين أن يؤدوا تلك الحقوق، ومن بينها حق الطريق.

هناك صور عديدة نراها: لها علاقة بهذا الموضوع فهذا شخص يلقي النفايات والقاذورات في قارعة الطريق، وتلك امرأة تسكب الماء المستعمل من نافذتها على المارة، وآخر يعاكس النساء والفتيات دون حشمة وحياء، ودون مراعاة للآداب العامة، وآخرون يتخذون الأرصفة مكانا للبيع والشراء وقطع الطريق، وتلك امرأة أخرى تخرج في لباس فاتن يغري الرجال ويدعوهم إلى الفاحشة، وسائق طائش يقود سيارته بسرعة جنونية قاتلة، إلى غير ذلك من الصور السلبية التي أصبحنا نتعايش معها كل يوم.

ولقد وضع الإسلام قواعد عظيمة ليسير المسلمون عليها ويلتزموا بتطبيقها والعمل بمقتضاها تجنبا للحياة الفوضوية، ومن بين هذه القواعد أنه لا يجوز للمسلم أن يؤذي أخاه المسلم بأي نوع من أنواع الإيذاء، فقد قضى التشريع الإسلامي بذلك كتابا وسنة، قال تعالى: ﴿**والذين يؤذون المومنين والمومنات...** ﴾، وقال النبي ﷺ: "يا معشر من أسلم بلسانه ولم يُفض الإيمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم"(رواه الترمذي).

كما علمنا الإسلام كيف نصون حرمة الآخرين في الطرقات والشوارع، فقال ﷺ: "إياكم والجلوس في الطرقات"، فقالوا : يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها، فقال ﷺ: «إذا أبيتم إلا الجلوس فأعطوا الطريق حقه»، قالوا : وما حقه يا رسول الله؟ قال: «غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»(رواه البخاري). وزاد مسلم رحمه الله في صحيحه، وحسن الكلام.

إن المسلمين اليوم مطالبون بالعودة إلى التأدب بهذه الآداب الإسلامية الرائعة، والناس في حاجة حقيقية إلى هذه الآداب والتوجيهات، فهذا الحديث الشريف يضع بين أيدينا هذه الآداب فيجب أن نراعيها في طرقاتنا، إذ أن الطريق هي المرفق العام الذي يجمع جميع شرائح المجتمع، وهو ضرورة لا غنى لأحد عنه، ولذلك لا حق لأحد تملكه أو استغلاله لمصلحته أو العبث فيه أو خدش الحياء العام بسلوك أو موقف لا يحترم الآداب العامة، فالمسلم يمشي في الطريق قصدا دون تبختر أو اختيال لا يتكبر، ولا يدافع ولا يضايق الناس، قال تعالى على لسان لقمان موصيا ابنه: ﴿**ولا تصاعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا...**﴾ ويقول أيضا: ﴿**وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا...**﴾.

ومما أوجبه الإسلام على المسلم غض البصر أثناء وجوده في الطرقات، فلا ينظر إلى حرمات الناس وعوراتهم قال تعالى: ﴿**قل للمومنين يغضوا من ابصارهم...**﴾ وفي الآية الكريمة إشارة إلى أنه لا يجوز خدش الحياء العام في الطريق فعلى كل من المسلم والمسلمة أن يراعي ذلك فلا يجوز للمسلمة أن تفتن الناس بلباس يكشف سترها ويظهر عوراتها، أو إثارتهم برائحة تفوح منها قال تعالى: ﴿**ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها**﴾.

كما ينبغي للمسلم أن يكف الأذى عن الطريق، وذلك بعدم إلقاء الأوساخ والقاذورات وفضلات الأطعمة، وبعدم التخلي في طريق الناس أو في مكان يجلسون فيه، لما في ذلك من الإذاية العامة والخاصة، عن حذيفة بن أسيد أن النبي ﷺ قال: "من آذى المسلمين في طرقهم وجبت عليه لعنتهم"(رواه الإمام الطبراني وقال: حديث حسن صحيح)، والحديث عام في كل إذاية فعلية أو قولية، عامة أو خاصة، مادية أو معنوية، وقال ﷺ: «اتقوا اللاعنين، قالوا وما اللاعنان يا رسول الله؟ قال: "الذي يتخلى في طريق الناس وظلهم»(رواه مسلم).

فيجب على المسلم أن يحرص كل الحرص على تجنب الإذاية بكل أشكالها وأنواعها جاء في الحديث الشريف عنه ﷺ أنه قال: "إذا مر أحدكم في مجلس أو سوق وفي يده نبل فلا يخدش به مسلما"(رواه مسلم)، ففي إذاية الناس جلب للآثام والذنوب وتضييع للأجر والثواب وإسهام في نشر الأخلاق السيئة حتى قال ﷺ: "إن من ضيق منزلا أو قطع طريقا فلا جهاد له"(رواه أبو داود)، فالأصل في المسلم أن يميط الأذى عن الطريق لا أن يضع الأذى فيه فإن رأى حجرا أو نفاية أو أي شيء مما يتأذى منه الناس فعليه إماطته وإزالته وله الأجر العظيم عند الله، بل قد يكفر عنه سيئاته ويغفر له بسبب فعل شيء من ذلك.

قال ﷺ: "نزع رجل لم يعمل خيرا قط غصن شوك عن الطريق إما كان في شجرة فنزعه وألقاه وإما كان موضوعا فأماطه فشكر الله له فأدخله الجنة"(رواه أبو داود).

هذا أيها المسلمون بعض مما جاء به التشريع الإسلامي، ودعا إليه وحث الناس على الالتزام به فلنستجب لهذه المبادئ الربانية والتوجيهات النبوية علنا نسعد بها في هذه الحياة، وفي الأخرى إن شاء الله تعالى، جعلني الله وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه والحمد لله رب العالمين ...

الخطبة الثانية

....وبعد:

فإن المسلم إنما يتميز عن غيره بأخلاقه وآدابه فينبغي ألا يصدر منه سلوك شاذ مناف للأخلاق والمبادئ التي يؤمن بها ويحملها، فانتسابه للإسلام يجعله قدوة ومثالا للآخرين فعليه أن يتحلى بمكارم الأخلاق وفضائلها ومحاسنها، وهو يسير في الطريق العام ومن الظواهر السلبية الشائعة المتعلقة بالطريق التي تكشف بعد المسلمين عن دينهم وعن الأخلاق التي دعا إليها، ما نعيشه ونشاهده من سلوكات طائشة تدل على انعدام تأثر كثير من أفراد المجتمع بهذه الأخلاق الإسلامية، فأينما ذهبت ووليت وجهك تجد ما يؤلمك، وتسمع ما لا يعجبك من السباب والشتم والعبارات النابية من الراجلين والسائقين على حد سواء، من الرجال والنساء من الكبار والصغار، قال ﷺ: «ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان، ولا الفاحش ولا البذيء»(رواه الترمذي).

كل هذه الأخلاق السيئة سببها انعدام أو ضعف الوازع الديني وغياب التربية الإيمانية وتنميتها في النفوس والأفئدة، فمن تربى على مراقبة الله تعالى في سره وعلانيته فلا يفعل ولا يقول ولا يتقدم ولا يتأخر إلا بتوجيه من الإيمان والدين، قال تعالى ﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾.

(*) خطبة ألقيت في اللقاء التواصلي لخطباء الجمعة بمدينة فاس بتاريخ 20 ربيع الثاني 1434هـ- 2013/03/03م.

(**) إمام وخطيب مسجد القرويين بفاس.

إشراقة

الوعظ الفاشل

عن أبي زيد أسامة بن زيد بن حارثة، رضي الله عنهما، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتات بطنه، فيدور بها كما يدور الحمار في الرحا، فيجتمع إليه أهل النار فيقولون، يا فلان ما لك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول : بلى، كنت آمر بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه"(متفق عليه).

قوله : "تندلق" هو بالدال المهملة، ومعناه تخرج، و"الأقتاب" الأمعاء، وأحدها قتب.

إن أول نفس ينبغي أن تتأثر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي نفس الداعية، وإلا حل بها الوعيد الشديد الذي جاء في حديث الباب، يقول ابن كثير : جاء في بعض الآثار إنه يغفر للجاهل سبعين مرة حتى يغفر للعالم مرة واحدة، وليس من يعلم كمن لا يعلم، وقال الله تعالى : ﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون، إنما يتذكر أولوا الألباب﴾ وقد روى ابن عساكر عن الوليد بن عقبة، عن النبي ﷺ قال : إن أناسا من أهل الجنة يطلعون إلى أناس من أهل النار، فيقولون : لم دخلتم النار؟ فو الله ما دخلنا الجنة إلا بما تعلمنا منكم؟ فيقولون : إنا كنا نقول ولا نفعل(1).

وعن أنس ابن عباس أنه جاءه رجل، فقال : يا ابن عباس، إني أريد أن آمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر، قال : أو بلغت ذلك؟ قال : وأرجو. قال : إن لم تخش أن تفتضح بثلاث آيات من كتاب الله فافعل. قال : وما هن؟ قال : قوله عز وجل : ﴿أتامرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم﴾ أحكمت هذه؟ قال : لا. قال : فالحرف الثاني. قال : قوله تعالى : لم تقولون ما لا تفعلون؟ كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون؟ أحكمت هذه؟ قال : لا، قال : فالحرف الثالث. قال : قول العبد الصالح شعيب عليه السلام : "وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه" أحكمت هذه الآية؟ قال : لا. قال : فابدأ بنفسك.

وقال بعضهم : جلس أبو عثمان الحيري الزاهد يوما على مجلس التذكير فأطال السكوت، ثم أنشأ يقول :

وغير تقي يأمر الناس بالتقى
طبيب يداوي، والطبيب مريض.

قال : فضج الناس بالبكاء.

وقال أبو الأسود الدؤلي :

"لا تنه عن خلق وتأتي مثله
عار عليك إذا فعلت عظيم.
فابدأ بنفسك فانْهَها عن غيها
فإذا انتهت عنه فأنت حكيم"(2).

1- رواه الطبراني في الكبير.
2- تفسير ابن كثير ج 1 ص 254.

ذ. عبد الحميد صدوق

فقه خطبة الجمعة وضوابطها الصناعية ودور الخطيب في إصلاح المجتمع

تحت شعار: " فقه خطبة الجمعة وضوابطها الصناعية ودور الخطيب في إصلاح المجتمع "

انعقد اللقاء التواصلي لخطباء الجمعة بمدينة فاس وذلك يوم الأحد 20 ربيع الثاني 1434 هـ الموافق 03 مارس 2013 على الساعة التاسعة صباحا بمقر المجلس العلمي لفاس:

بعد الافتتاح بآيات بينات من الذكر الحكيم تلاها الأستاذ حسن الطالب.

استهل اللقاء بكلمة افتتاحية ألقاها رئيس المجلس العلمي العلامة عبد الحي عمور رحب فيها بالسادة خطباء الجمعة وبين فيها أهمية المنبر الإعلامية ودوره الكبير في عملية الإصلاح .

بعد ذلك أعطى الدكتور الوزاني برداعي رئيس الجلسة انطلاقة العروض، **فكان العرض الأول: "فقه خطبة الجمعة "** تولى تقديمه العلامة عبد الحميد ابن الحاج السلمي وقد تناول فيه :

أحكام شعائر الجمعة معتمدا على كلام الإمام القرافي رحمه الله تعالى حين قال: **"لما كانت القلوب تصدأ بالغفلة والخطيئة كما يصدأ الحديد اقتضت الحكمة الإلهية جلاءها كل أسبوع بالمواعظ والاجتماع ليتعظ الغني بالفقير والقوي بالضعيف والصالح بغيره"** ثم بين أن مسؤولية الخطيب اليوم جسيمة، حيث أصبح القابض على دينه كالقابض على الجمر، في الوقت الذي تتكاثر وتتناسل فيه مظاهر الانحراف وتتعدد مصادرها وتتقنع بأقنعة يأتي بعضها عن طريق الإيديولوجيات العدوة، من صهيونية وصليبية ويأتي بعضها عن طريق بعض القنوات الفضائية التي تخدش الحياء، بل يأتي بعضها عن طريق بعض إخواننا الذين تأثروا بالفكر الغربي وانسلخوا من هويتهم واستلبوا استلابا، ثم تطرق في حديثه إلى **فقه شكل الخطبة**، ليختم مداخلته بالحديث عن الخطيب القدوة: مستشهدا بكلام الإمام مالك الذي قال: **"ليس العلم بكثرة الرواية ولكنه نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده فيفيض من قلبه على جوارحه"** قال تعالى: **﴿واتقوا الله ويعلمكم الله﴾**، وإنما يكتسب الخطيب هذا النور وهذا القبول بالتقوى والعمل الصالح وصدق النية، وأن يبدأ بنفسه، قال تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون...﴾**

وأما العرض الثاني: "منهجية إعداد الخطبة" فقد قدمه الدكتور عبد الحميد العلمي، تناول فيه: ضرورة الإلمام بأنواع الخطب الشرعية، بالإضافة إلى ضرورة التمكن من معرفة شروط الخطبة ومندوباتها.

وأما العرض الثالث: "دور الخطيب في إصلاح المجتمع" فقدمه الدكتور عبد الحق ابن المجدوب الحسني، بين فيه أن الإنسان بحاجة ماسة إلى التذكير والتنبيه والإرشاد، والمجتمعات بحاجة دائمة لمرشدين مصلحين، يذكرون ويوجهون، وخطبة الجمعة لها الدور الأساس في عملية التوجيه والإصلاح، فعلى الخطيب أن يتنبه إلى حال مجتمعه ويتعرف على مدى إلزامه بدين الله تعالى فيعمل على التوجيه والإرشاد بالحكمة والموعظة الحسنة، لأن الخطيب حامل رسالة يؤديها عن الله ورسوله بالإقناع والتذكير لا بالتقريع والتنفير، لقوله تعالى :**﴿هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين﴾**.

لذلك كان عليه أن يجعل موضوع الخطبة مرتبطا بمشاغل الناس وتصرفاتهم، والدارس للخطب النبوية، ولخطب الخلفاء الراشدين يجدها تعالج أمور الناس وقضاياهم وتنبه إلى المزالق التي قد ينحدر إليها المجتمع.

ولما كانت خطبة الجمعة تتكرر كل أسبوع كان باستطاعة الخطيب أن يختار لكل خطبة موضوعا واحدا يوفيه حقه من العرض والبيان.

وأما العرض الرابع: "الطريقة النموذجية لتقديم خطبة الجمعة" فكان من نصيب الدكتور محمد أبياط، وقد تناول فيه منهجية الإعداد من خلال عدة محاور من أهمها:

1- عدة خطيب الجمعة: وتهم:
- عدته الشخصية
- عدته الخارجية.

2- مضامين الخطبة من حيث البناء والخصائص.

3- الإلقاء : قراءة - شفاها - تحليلا.

بعد ذلك جاء العرض الخامس الذي تميز بإلقاء خطبة " من إعداد : العلامة عبد المجيد المرضي كانت بمثابة أرضية للنقاش تدخل بعدها عدد من الخطباء لإبداء آرائهم في الخطبة وكيفية إعدادها وطريقة إلقائها، كما عبر السادة الخطباء عن بعض همومهم ومشاكلهم التي تعترض مسيرتهم كخطباء، ونوهوا باللقاء الذي جمع شملهم، ولم يفتهم المطالبة بالإكثار من مثل هذه اللقاءات التي تمكنهم من التواصل وتبادل الخبرات والإفادة من العلماء.

تابع الندوة وأعد التقرير:
عبد الحميد الرازي

خطبة الجمعة :
وظائف إصلاحية متعددة ومطالب تصحيحية متجددة (*)

ذ. عبد الحي عمور

....السادة العلماء الأجلاء والأساتذة الخطباء الفضلاء

نرحب بكم جميعا في هذا اللقاء العلمي التواصلي الذي نهدف من إقامته إلى تحسين خطابنا الديني لإعطائه دينامية وفعالية أكثر وتأثيرا أبلغ في عقول رواد المساجد ونفوس السامعين لخطبنا المنبرية في الفضاءات الدينية.

نعلم جميعا أن الخطبة المنبرية إعلام، وتواصل، وخطاب إسلامي أسبوعي إلى العامة والخاصة من المسلمين رواد المساجد بانتظام، والإعلام الصادق الملتزم اليوم الذي يمثله خطابنا الإسلامي فقها وإرشادا وتبصيرا -للمسلمين بشؤون دينهم ودنياهم- وصناعة وفنا يعد من الوسائل الشرعية المتاحة للخطباء والوعاظ والدعاة، وأبعدها تأثيرا في النفوس والعقول والقلوب إذا استوفى الخطاب المنبري مقوماته وشروطه وتقنياته، وقام به أهله من ذوي الثقافة الإسلامية بمفهومها المتكامل الشرعي والدنيوي، ووظفت فيه الخبرات والصناعات التقنية حيث يستطيع الخطاب الإسلامي خطبة كان أو وعظا أو دعوة أن يبلغ الرسالة ويوصل الفكرة ويشكل العقل ويخلق الحياة ويسمو بالذوق العام...وبالتالي يعيد تشكيل الإنسان المسلم الحق من حيث الإيمان بالإسلام فكرا وعقيدة وسلوكا وأخلاقا، وبالتالي صناعة الإنسان المسلم الحق، وإعادة صياغته من جديد، ذلك أن الإسلام اليوم لا يعني إيصال المعارف والمعلومات، ولكن الإسهام في تشكيل الإنسان وإذا لم يحقق ذلك فإن خللا ما في هذا الخطاب.

إن للإعلام عبر خطب الجمعة دورا كبيرا وأثرا بليغا في توفير الأجواء المناسبة والمناخ الصحي لإيقاظ الشعور وتطهير وتنقية العقول وتزكية النفوس وتقوية الإرادات لخروج الأمة الإسلامية وشعوبها من مجتمع الغفلة والسبات واللاإرادية إلى مجتمع الصحوة واليقظة والفعل واسترجاع الهوية الضائعة.

إن عددا من الباحثين المسلمين المهتمين بشأن أحوال الأمة الإسلامية وما أصاب شعوبها من فراغ روحي وفقر فكري وتبعية ثقافية واقتصادية واجتماعية وما أصاب التدين من قلة التأثير في النفوس وتقويم الاعوجاج وتصحيح المسار وقدرة على التغيير، يرون أن من أسبابه الأساسية ما عليه خطابنا الديني وإعلامنا الإسلامي وما يشتكي منه من نقص سواء على مستوى الموضوعات والمضامين أم مستوى الصناعة والصياغة والتقنية بالإضافة إلى عوامل أخرى مجتمعية، وإلا فكيف نفسر أن عدد منابر خطب الجمعة تزداد سنة بعد أخرى في المدن والأرياف والقرى حيث إنه في فاس وحدها تتجاوز المساجد التي تقام فيها صلوات الجمعة المائة والستين مسجدا وتتوزع في عدد من الأحياء، ويسعى إليها الناس بانتظام وينصتون ويسمعون لها باهتمام ودون لغوا وعدم اكتراث، وإعلام بهذا الحجم وخطاب ديني بهذا الزخم المعرفي كفيل بأن يكون قاطرة تثقيفية إسلامية لإنتاج إنسان مسلم وشعوب مؤمنة وأمة مسلمة خيرية لها حضورها الإنساني والكوني في عالم الأقوياء: فكرا وثقافة وحضارة... بدل الاصطفاف في عالم الضعفاء والمتخلفين.

وباعتبار أن أساليب التربية والتوعية تعددت في عالم اليوم، فإن خطبة الجمعة ومنبرها الأسبوعي ليس إلا وسيلة واحدة، وإلا فنحن المسلمين -نقصد المحراب- وما أدراك ما عطاء المحراب: خمس مرات يوميا: قراءة وتكبيرا ودعاء، وما عسى كل ذلك أن يفعل في العقول والقلوب والجوارح والنفوس، ثم شعيرة الأذان التي تذكرنا أيضا خمس مرات بعقيدتنا وشعار أمتنا ورسالة نبينا تنادي الناس وتوقظ النيام الذين يسعون إلى مرضاة الله.

إن كل هذه الوسائل والأساليب الإسلامية كان حقا أن تؤثر إيجابا على حياة الناس، وتفعل في جمهور المساجد الفعل المرجو في الإيقاظ والحماس والعمل بدين الله، والتخلق بأخلاق الإسلام، ولكن -وما أشد على النفس من لكن هذه- يكاد الأمر أن يصبح طقوسا وعادات يمارسها الناس ذهابا وجلوسا واستماعا وصلاة وانصرافا دون أن تفعل في النفوس ما كانت تفعله في سامعي السلف الصالح، فهل انطبق علينا في عصرنا هذا ما ثبت عن رسول الله ﷺ مما ورد في مسند الإمام أحمد قال: ذكر النبي ﷺ شيئا فقال:**"وذاك عند ذهاب العلم"، قلنا: يا رسول الله، كيف يذهب العلم ونحن قرأنا القرآن ونقرئه أبناءنا، وأبناؤنا يقرئون أبناءهم؟ فقال:"ثكلتك أمك يا ابن لبيد، إن كنت لأراك من أفقه رجل في المدينة، أو ليس هذه اليهود والنصارى بأيديهم التوراة والإنجيل ولا ينتفعون مما فيهما بشيء؟".**

إننا ما زلنا متشبثين بالأمل في أن يعود لخطابنا المنبري والوعظي والإرشادي دوره التربوي والتعليمي بما يصلح أحوال الناس ويزكي في نفوسهم ويخلق سلوكهم خاصة ونحن نتوفر على نخبة طيبة من الخطباء تستطيع أن تصحح المسار وتحدث الأثر المنشود فقط علينا أن نعيد النظر في فقه خطابنا الديني وضوابطه الموضوعية والمنهجية والصناعية وحسن اختيار لموضوع الخطبة ووحدته الفكرية وحسن إلقاء وأداء.

وعسى أن يكون هذا اللقاء العلمي التواصلي بما تضمنه برنامجه من عروض وما سيتبعه من نقاش ودراسة واقتراحات، منعطفا في تصحيح خطابنا الديني هدانا الله جميعا إلى المنهاج القويم وشكر الله لإخواننا الأساتذة أعضاء لجنة الأبحاث والدراسات والتكوين على الجهود الطيبة التي بذلوها لإقامة هذا الملتقى.

(*) كلمة افتتاحية ألقيت في اللقاء التواصلي لخطباء الجمعة بمدينة فاس.

واجبـاتنا نحـو القـرآن الكـريـم 2

بعدما تحدثنا في الحلقة الماضية عن طبيعة القرآن الكريم ووظيفته ومكانته وعن بعض واجباتنا اتجاهه، نواصل بعون الله وتوفيقه بيان واجبات أخرى مع بيان معنى التدارس ومجالسه قيمة ومشروعية ومنهجا

د. محمد الأنصاري

سادسا: واجب الدعوة إليه والدعوة به: والأصل في هذا الواجب قوله عز وجل :﴿**وجاهدهم به جهادا كبيرا**﴾(1)(الفرقان : 52)، وقوله عليه السلام: «**بلغوا عني ولو آية**»(2).

إن من أولى الأولويات الدعوية اليوم، أن تعطى الأولوية للقرآن الكريم بالدعوة به وبمنهاجه وأسلوبه، فهو كلام الله الذي تقشعر منه الجلود، وتتأثر به جميع المخلوقات، يتأثر به الإنس والجن، ويتأثر به الحيوان والحجر والشجر، لما أودعه الله تعالى فيه من أسرار وبراهين وحجج، ويكفي أن الحق سبحانه وتعالى جعله روحا، والروح هي سر الحياة، في كل شيء، فإذا فقدت، حل الموت محلها في كل شيء، ولهذا قيل في تفسير قوله تعالى: ﴿**وجاهدهم به جهادا كبيرا**﴾؛ إي جاهدهم بالقرآن واتل عليهم ما فيه من القوارع والزواجر، والأوامر والنواهي(3).

والمتأمل اليوم في واقع المسلمين يرى خطورة ما آل إليه أمر الدعوة بالقرآن وإليه، من إهمال وضياع، حتى إن مؤسسات الدعوة والدعاة أهملت هذا الواجب بإهمال الأمة له، وأصبحت تعنى بغيره في دعوتها إلى الإسلام، إلى درجة أن الكثير من أبنائها أصبح يتحرج من ذلك خشية من الناس، هذا مع أن الدعوة إلى القرآن وبه هي أحسن دعوة على الإطلاق، فهي منهج النبوة وسر نجاح الدعوة في عصر الرسالة والخلافة الراشدة ، فالقرآن بلاغ الله تعالى للناس ﴿**هَذَا بَلاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ**﴾(إبراهيم : 52) ومقتضى هذا البلاغ تبليغه للناس إنذارا لهم وإقامة للحجة عليهم قال تعالى : ﴿**وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾(الأنعام : 51) .

سابعا: واجب تعظيمه وتقديسه: فهو كلام الله المقدس، وتقديسه وتعظيمه تقديس وتعظيم لله تعالى، فهو سبحانه القدوس، ومن ثم فلا يجوز الاستهانة به أو العبث أو الإهمال، إذ كل ذلك وما يدخل في معناه دليل على النفاق وعدم الإيمان الحق بالقرآن. أما تعظيمه فدليل على التصديق به، ويكون بالقلب واللسان والجوارح والحال، ولعل سبب إهمال المسلمين لما يجب عليهم نحو القرآن الكريم؛ هو إهمالهم لواجب تعظيمه وإجلاله قلبا وقالبا تحققا وتخلقا.

ثامنا: واجب البحث والدراسة العلمية الأكاديمية: فالأبحاث العلمية العميقة، والدراسات الرصينة، التي تنطلق من النص القرآني، من أوجب الواجبات على المسلمين في كل زمان نحو كتاب الله تعالى، لأنه مصدر كل شيء وأساسه، فهو كتاب إعجاز وتشريع وهداية، إعجاز علمي بالمعنى العام للعلم، وإعجاز تشريعي بالمعنى العام للتشريع؛ وإعجاز هداية بالمعنى العام للهدى المنهاجي؛ واكتشاف هذا الإعجاز أو استنباطه يحتاج إلى بحوث علمية متخصصة؛ تتولى مهمتها الجامعات والمعاهد العليا ومراكز الأبحاث الخاصة، ويشرف عليها علماء من أهل الخبرة والاختصاص حتى تثمر وتنتج، كل في مجالها. فالبحوث المتخصصة في علوم الشريعة تستنبط التشريعات والقوانين والأحكام الشرعية وغيرها، وتكتشف الإعجاز التشريعي في القرآن. والبحوث المتخصصة في العلوم المادية والإنسانية؛ تكتشف الإعجاز العلمي المادي والإنساني المبثوث في ثنايا الوحي، واكتشافه يحتاج إلى باحثين متخصصين في هذه العلوم مؤمنين بالرسالة القرآنية المعجزة.

فأداء هذا الواجب الرسالي العلمي نحو القرآن الكريم؛ ييسر سبيل العودة إلى الدين، كما ييسر سبل الدعوة إليه وبه، لأن اكتشاف هذه الأنواع من الإعجاز العلمي في القرآن يؤكد أنه وحي من الله تعالى، وأنه معجز بلفظه ومعناه وبراهينه العلمية، معجز بهداياته وبصائره؛ معجز غاية الإعجاز بأحكامه وتشريعاته، فيزداد المؤمن بذلك إيمانا، ويقتنع الكافر فيؤمن، وتقام الحجة على من جحد وأصر على الكفر والضلال.

تاسعا: واجب العمل بالقرآن والاحتكام إليه في أمور الدين والدنيا: فالمسلمون اليوم إما ضلوا السبيل بسبب انفراط هذا الواجب في حياتهم، فاتبعوا الأهواء والأعداء، وحكموا في أمورهم القوانين الوضعية المستوردة والمحلية، فصار التدين فيهم مغشوشا، والتشريعات والقوانين التربوية والإعلامية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية غير مؤسسة على الوحي، ولا مراعية لأحكامه ومقاصده، ولا مهتدية بهداه. **والقرآن إنما أنزل للعمل به وتحكيم شريعته، فضاعت الأمة بإضاعتها لشريعته وتبعيتها العمياء لقوانين الأعداء وتشريعاتهم التي يحكمها العجز والقصور والضلال،** والله تعالى يقول: ﴿**ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين**﴾(آل عمران :85) .

عاشرا: واجب الدراسة بمنهج التدارس: وهو ما يصطلح عليه عند العلماء الربانيين بواجب المدارسة القرآنية، هذا الواجب الذي ضمر في الأمة ضمورا خطيرا، فحلت محله أمور أخرى لا تخلو من فائدة، إلا أنها أقل منه كثيرا.

إن المدارسة القرآنية هي أم الواجبات المتقدمة وأساسها، ففي إطارها يتم واجب القراءة بمنهج الترتيل، ويتم الاستماع والإنصات للقرآن، ويتم التعلم والتدبر، ولهذا فإن الحديث عنها يقتضي تفصيل الكلام في معناها ومشروعيتها ومنهجها وثمارها وفضائلها.

1- معناها: المدارسة مشتقة من مادة "درس"، يقال درسَ الكتابَ يدرُسه دَرْساً ودراسةً، أي ذلله بكثرة القراءة حتى انقاد لحفظه، ودرس الكتاب: تَعَلَّمَهُ، ويقال درست السورة أي حفظتها. والمُدارِسُ : الذي قرأ الكتب ودرسها، والمِدْراس: البيت الذي يُدْرَسُ فيه القرآن، وفي الحديث: «**تدارسوا القرآن**»(4)؛ أي اقرأوه وتعهدوه لئلا تنسوه. وأصل الدراسة: الرياضة والتعهد للشيء(5)، والمدارسة من هذا القبيل. يقال تدارس القوم القرآن: أي قرأوه وتدبروا معانيه وقلبوا النظر في فهمه واستخلاص هداه، فالمدارسة على صيغة مُفَاعَلة، والتدارس على وزن التفاعل، والمراد بها المشاركة الجماعية في فهم القرآن وإدراك أسراره واستنباط بصائره وهداياته.

2- مشروعيتها: المدارسة القرآنية مشروعة بالقرآن والسنة، فأما القرآن فقوله تعالى: ﴿**ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون**﴾(آل عمران: 78)، وأما السنة فحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة**»(6). وحديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: «**...ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده...**»(7).

3- منهجها: إن الاهتداء في المنهج للتي هي أقوم هو أساس النجاح في كل شيء، إذ بقدر التفقه في المنهج والرشد فيه، يكون مستوى النجاح كما وكيفا.

ومن هاهنا فإن **نجاح المدارسة يتوقف على مدى النجاح في اتباع منهجها الخاص، فالقرآن الكريم وظيفته الأساس، هداية الناس إلى صراط الله المستقيم،** ولعل هذا هو السر في تكرار الفاتحة في كل الصلوات المفروضة والمسنونة لتضمنها دعاء خاصا في بيان القصد من القرآن ووظيفته الأساس: ﴿**اهدنا الصراط المستقيم**﴾. إنها وظيفة الهداية للتي هي أقوم وأرشد في التفكير والتعبير والتدبير، وهي المشار إليها في قوله تعالى:﴿**إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم**﴾(الإسراء : 9)، فبلوغ مرتبة الأقوم في الهداية يتوقف على اتباع المنهج الأقوم في تدارس القرآن الكريم. والمدارسة القرآنية لها منهجها الخاص الذي به تتم، وهو منهج يقوم على قاعدتين: **-يتبع-**

1- بداية الآية : ﴿ فلا تطع الكافرين..﴾

2- البخاري في أحاديث الأنبياء برقم: 3202، والترمذي في العلم برقم: 2593.

3- الشوكاني : فتح القدير: 81/4.

4- تحفة الأحوذي: 215/8.

5- لسان العرب لابن منظور، مادة "درس".

6- البخاري في بدء الوحي حديث رقم :5 .

7- مسلم في الذكر والدعاء: 4867.

عبرة

حدثنا مصعب بن أحمد قال : قدم أبو محمد المروزي إلى بغداد يريد مكة، وكنت أحب أن أصحبه، فأتيته، واستأذنته، وسألته الصحبة، فقال : على شرط، يكون أحدنا الأمير لا يخالفه الآخر فقلت : أنت الأمير. فقال يا أبا محمد، لا، بل أنت. فقلت : أنت أسبق وأولى. فقال نعم فلا تعصني. قلت : لا.

فخرجت معه، فكان إذا حضر الطعام يؤثرني، فإذا عارضته بشيء قال : ألم أشترط عليك ألا تخالفني، فكان هذا دأبنا حتى ندمت على صحبته لما يلحق نفسه من الضرر، فأصابنا في بعض الأيام مطر شديد ونحن نسير، فقال لي : يا أبا محمد، اطلب الميل، فلما رأينا الميل، قال لي : اقعد في أصله، وجعل يديه على الميل وهو قائم قد حنا عليه، وعليه كساء قد تخلل به يظللني من المطر حتى تمنيت أني لم أكن خرجت معه، فلم يزل هذا دأبنا حتى دخلنا مكة...

هذا هو الإيثار يمشي على الأرض، ويملأ صوته آذان السالكين، ويهز أركانهم، كأني به يُسَائلهم : متى تصلون إلى هذه المنزلة، وترتعون في رياضها النضرة، وتضمخون قلوبكم بأريحها الفواح.

الإيثار خصلة من خصال الخير، وسلعة نافقة بين خلص المؤمنين، فهم كما قال ربهم : ﴿**ويوثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون**﴾. الإيثار شعار الأبرار، ودثار المُصطفين الأخيار. الإيثار احتقار للدنيا وزهد فيها، وانعتاق من قيودها، ونسيان لحظوظ النفس. الإيثار انتصار على الشهوات، ومسارعة إلى رضوان رب الأرض والسموات، أليس هو القائل جل في علاه : ﴿**وما عند الله خير للابرار**﴾.

فمتى تخرج أخي من ظلمات أنانيتك إلى نور الإيثار، وتحلق بفؤادك في سمائه الصافية، وتعب من مياه مزنه الطاهرة النقية؟! -عسى أن يكون قريبا-.

ذ. منير مغراوي

"القراءة" : ذلك الركن المُضَيع(1)

د. عبد الرحيم الرحموني

تعد القراءة نافذة للإنسان على الحقول العلمية والمعرفية سواء منها الشرعية أو الإنسانية أو التكنولوجية. **والأمة التي تقرأ هي أمة نافعة لأبنائها ولبني البشر كافة، وهي التي تملك زمام المبادرة في الإبداع على اختلاف أشكاله. بينما الأمة التي لا تقرأ بعيدة عن أن تنفع نفسها بلْهَ غيرها، بل إنها تزيد الطين بلّة، حيث تكون عالة على غيرها بإحداث مشاكل نتيجة الجهل وما يسببه من فقر وظلم وتأخر عن الركب العلمي والحضاري.** ولذلك كان أول الوحي كلمة "اقرأ"، تلك الكلمة التي كانت الأساس الأول لبَناء الحضارة الإسلامية.

وليس هناك أمة لها يد في إنشاء حضارة ما، أو الإسهام فيها، إلا والقراءة أساس نهضتها وعمود بنيانها، كذلك كانت حضارتنا منذ فجر الإسلام، وكذلك كانت الحضارات القديمة، وكذلك هي الحضارات الحديثة.

واقع القراءة الآن

إن الذي يتأمل واقع المجتمعات العربية والإسلامية، ويتابع ما صدر من تقارير عن هيئات دولية، عن واقع القراءة وتأثيراتها يدرك بشكل واضح الحقيقة المرة للقراءة في كافة البلدان العربية، وكثير من الدول الإسلامية. **فقلة عدد المكتبات، وتحول العديد منها إلى مطاعم، وتضاؤل أعداد دور النشر، وضعف توزيع الكتاب، ونشر كتب لا علاقة لها بالعلوم والمعارف، كلها مؤشرات خطيرة تدل على الإهمال الكبير للقراءة في زماننا من قِبَل أبناء أمة "اقرأ".** ويمكن إدراك ذلك بنظَرة بسيطة إلى الجداول التالية التي نشرت أكثر من مرة وفي أكثر من مكان:

الجدول 1:

الدولة / السنة	1996	2005
المملكة المتحدة	107263	206000
الولايات المتحدة الأمريكية	68175	172000
الكيان الصهيوني	2310	4000
الدول العربية	6542	

الجدول 2:

حجم القراءة للكبار		
عدد الكتب لكل قارئ		
80 عربي	كتاب واحد	
أوروبي واحد	35 كتاباً	ثقافة أوروبي واحد = ثقافة 2800 عربي
إسرائيلي واحد	40 كتاباً	ثقافة إسرائيلي واحد = ثقافة 3200 عربي

الجدول 3:

الكتب المخصصة للأطفال	
	عدد الكتب
الطفل العربي	400 كتاب في السنة
الطفل الأمريكي	13260 كتاب في السنة
الطفل البريطاني	3838 كتاب في السنة
الطفل الفرنسي	2118 كتاب في السنة
الطفل الروسي	1485 كتاب في السنة

بدون تعليق

نلاحظ من خلال هذه الجداول أن الاهتمام بالقراءة في البلاد العربية، ومثلها عدد من البلدان الإسلامية أيضا، أقل بكثير مما هو موجود في الدول الأخرى، وخاصة الغربية منها. وهذا يعود في جانب منه إلى غلبة الأمية على الشعوب العربية والإسلامية مقارنة مع الدول الأخرى، إذ تشير تقارير الهيئات الدولية إلى أن أعلى نسبة للأمية توجد في الدول العربية، كما يعود في جانب آخر -وهو الأساسي في تقديري- إلى أن الاهتمام بالقراءة يأتي في المرتبة الأخيرة بالنسبة للمواطن العربي. وهذا يدل بشكل واضح على أن انتكاسة كبرى قد حدثت بالنسبة للمسلم من حيث ما يتعلق بالقراءة والكتابة، مقارنة مع ماضيه المشرق، أو مع ما هو موجود في الدول الغربية. وتزداد الانتكاسة هولا والخرق اتساعا حينما نجد أن الأمر لا يتعلق بالكتاب العادي ولكن أيضا بما يتعلق بالقراءة الرقمية بصورة عامة..

ذلك أن القراءة الرقمية قد حلت العديد من مشاكل القراءة في العصر الحاضر، بما فيها المشاكل المادية التي يتذرع بها الكثيرون للامتناع عن القراءة؛ فجل الشباب يحملون أجهزة إلكترونية لا يحملها آباؤهم، وربما حتى العديد من أساتذة الجامعات، وهي أجهزة تساعد على القراءة أكثر من الكتب الورقية، من حيث خفة الحمل، والمساعدة على التخزين واسترجاع المعلومات، والبحث عنها بشكل دقيق وسريع، ولكن مع ذلك لا تستعمل هذه الأجهزة في الجانب العلمي أو القرائي إلا في القليل النادر. والمتتبع لمسار الأحداث يجد أنها تستعمل في أشياء أخرى، تعود بالندم على الحياة الخاصة للشباب من حيث ضعف التكوين وعدم القدرة على الإنتاج، كما تعود بالخسران على المستقبل العام للأمة، كفقدان الهوية وضياع الموروث التاريخي الأصيل وضمور الأمة عن إنتاج المعرفة والوصول إلى القدرات العالية في التصنيع والإنتاج وإيجاد الأعلام الفاعلين في شتى مجالات الحياة. وقد يؤدي ذلك إلى الأمية المقنعة.

إننا نحن أبناء هذه الأمة بفعلنا هذا نسير سيرا شاذا مقارنة مع ما هو موجود حاليا في العالم المتقدم، عند الغربيين وحتى عند الكثير من الآسيويين، حيث نجد الاهتمام الكبير بالقراءة بشتى أنواعها، وتشجيع الفرد على اقتناء الكتب والمجلات المختلفة بطرق إشهارية متنوعة. ومن ثَم نجد القارئ هناك يوظف الكثير من وقته للقراءة بما في ذلك أوقات السفر، بل وحتى الأوقات والحالات التي لا تساعد على القراءة أصلا، كالوقوف عند الإشارات الحمراء من قبل الراجلين. كما أننا ونحن أبناء أمة "اقرأ" لا نأتسي بأسلافنا الذين طبقوا مبدأ "اقرأ" في حياتهم الفردية والجماعية فبنوا بذلك حضارة فريدة في التاريخ.

كنا أمة اقرأ ثم أصبحنا أمة لا تقرأ

● "اقرأ" : منهج حياة

قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ × خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ × اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الذي علم بالقلم، عَلم الإنسَانَ ما لم يعلم﴾.

● اقْرَأْ: خطاب للنبي ﷺ وخطاب لأمته على امتداد الأزمنة والعصور واتساع الأمكنة والدهور .

● اقْرَأْ: فعل أمر حُذف مفعوله، هكذا قال أكثَر من واحد من المفسرين، مثله مثل فعل خلق، من قوله تعالى: ﴿الذي خلق﴾.

قال الزمخشري عن مفعول خلق: إما أن لا يُقدّر له مفعول وأن يراد أنه تعالى الذي حصل منه الخلق واستأثر به لا خالق سواه، وإما أن يقدر ويراد خلق كل شيء...

ويمكن أن نقول قياسا على ذلك: إن تقدير المفعول في "اقرأ" يمكن أن يقدر بكتاب الله تعالى وما يترتب عنه من معارف؛ أي اقرأ كتاب الله تعالى هذا المنزل وتدبر ما فيه، وإما أن يكون التقدير اقرأ أي مقروء، لكن بشرط واحد وأساسي، وفي كلتا الحالتين، أن تكون القراءة باسم الله الخالق ﴿الَّذِي خَلَقَ﴾ الأكرم ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾.

والباء، في ﴿بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ قيل إنها للاستفتاح، أي (مستفتحاً باسم ربك)، أو الاستعانة، أي (مستعيناً باسم ربك)، أو للتبرك، أي (متبركا باسم ربك)، أو الملابسة، أي "مُلْتَبِساً باسْمِه تَعَالَى؛ أَيْ: مُبْتَدِئاً به؛ لِتَتَحَقَّقَ مُقَارَنَتُهُ لَجَمِيعِ أَجْزَاءِ المَقْرُوءِ". وَقَد تكون للمصاحبة، ويكون المجرور في موضع الحال من ضمير (اقرأ). أي: اقرأ ما سيوحى إليك مصاحباً اسم ربك، فالمصاحبة مصاحبة الفهم والملاحظة لجلاله، ويكون هذا إثباتاً لوحدانية الله بالإلهية، وإبطالاً للنداء باسم غيره، مهما كان هذا الغير.

كيف فهم القدماء هذه الآيات؟

قال ابن كثير: فأول شيء نزل من القرآن هذه الآيات الكريمات المباركات وهن أول رحمة رحم الله بها العباد، وأول نعمة أنعم الله بها عليهم. وفيها التنبيه على ابتداء خلق الإنسان من علقة، وأن من كرمه تعالى أن علم الإنسان ما لم يعلم، فشرفه وكرمه بالعلم، وهو القدر الذي امتاز به أبو البرية آدم على الملائكة. والعلم تارة يكون في الأذهان، وتارة يكون في اللسان، وتارة يكون في الكتابة بالبنان: ذهني ولفظي ورسمي، والرسمي يستلزمهما من غير عكس، فلهذا قال: ﴿اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم﴾ وفي الأثر: قيدوا العلم بالكتابة. وفيه أيضا: من عمل بما علم رزقه الله علم ما لم يكن يعلم.

وقال الزمخشري: فدلّ على كمال كرمه بأنه علم عباده ما لم يعلموا، ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم، ونبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها إلاّ هو، وما دوّنت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت أخبار الأولين ومقالاتهم، ولا كتب الله المنزلة إلاّ بالكتابة؛ ولولا هي لما استقامت أمور الدين والدنيا؛ ولو لم يكن على دقيق حكمة الله ولطيف تدبيره دليل إلاّ أمر القلم والخط، لكفى به ..

وقال ابن الجوزي في زاد المسير: ﴿الذي علم بالقلم﴾ أي: علم الإنسان الكتابة بالقلم ﴿علم الإنسان ما لم يعلم﴾ من الخط، والصنائع.

ألفاظ القراءة في القرآن الكريم

إن ورود لفظة "اقرأ" في بداية الوحي لم تكن إلا بداية، لأن مفهوم القراءة تكرر في القرآن الكريم بألفاظ شتى، من نحو: "تلا"، و"رتل"، و"كتب"، و"قلم"، و"مداد"، و"قرطاس" و"صحيفة"، ليصل عدد الألفاظ ذات الصلة بالقراءة، حوالي: 447 لفظا، يأتي في مقدمها لفظ كتاب الذي ورد ذكره 244 مرة، لتكون نسبة هذه الألفاظ بالنظر

إلى مجموع ألفاظ القرآن الكريم حوالي" 0,60٪. وإذا كان العلم من نتاج القراءة ومقرونا بها، كما هو واضح في بداية سورة العلق، وأضفنا إلى هذه الألفاظ السابقة الألفاظ الدالة على العلم، والتي يبلغ عددها 779 لفظا، فإن العدد العام لهذه الألفاظ يبلغ حوالي: 1226 لفظة، موزعة على معظم سور القرآن الكريم. وبذلك ترتفع نسبة ورود هذه الألفاظ إلى حوالي 1,55٪ من مجموع ألفاظ القرآن الكريم. وهذا الرقم بنسبته العامة يحمل دلالة قوية من حيث قيمة القراءة والعلم وأهميتهما في المنظور القرآني، مع العلم أن المجتمع العربي آنذاك كانت تسوده الأمية بشكل كبير.

ولقد وعى السلف الصالح من هذه الأمة دلالة "اقرأ" حق الوعي، فأسسوا مجتمعا قارئا، وبنوا حضارة قوامها القراءة باسم الله، وهو ما سنرى بعض جوانبه في العدد المقبل إن شاء الله.

وضع المرأة المغربية في ظل مدونة الأسرة الجديدة

2- وضع المرأة المغربية في المجتمع بين الماضي والحاضر

أ.د. جميلة زيان(*)

من خلال إجراء بعض الحفريات في ذاكرة التاريخ المغربي، يتبين أن المرأة المغربية لها اتصال السند بأمهات المؤمنين وبالصحابيات وبالرموز الإسلامية منذ الفتح إلى الآن.

وهكذا لم يخل التاريخ المغربي منذ قيام دولة الأدارسة من رموز نسائية كتبن جزءا من هذا التاريخ، فنجد مثلا :

كنزة الأوْرَبِيّة زوجة المولى إدريس الأول التي قامت بدور هام في إرساء قواعد الدولة الإدريسية، وأعدت ولدها إدريس الثاني لتحمل عبء الدولة الإسلامية بالمغرب.

وفاطمة الفهرية -وكانت من عامة الناس- الزاهدة العابدة، مؤسسة جامع القرويين في ق3هـ، أعرق جامعة في العالم الإسلامي آنذاك.

وكانت السيدة زينب النفزاوية زوج يوسف بن تاشفين -في العهد المرابطي- صاحبة سلطة نافذة.

وسارة بنت أحمد بن عثمان كانت شاعرة وطبيبة ماهرة في العهد المريني.

وكانت مسعودة الوزكيتية أم المنصور السعدي تهتم ببناء القناطر، وإصلاح السبل والمساجد.

وكانت خناتة بنت بكار زوجة السلطان المولى إسماعيل تصدر الظهائر والمراسيم في بعض الشؤون القبائلية في عهد زوجها المولى إسماعيل.

وكانت السيدة الحرة، حاكمة مدينة تطوان، المجاهدة التي قاومت الاستعمار البرتغالي... (1).

هذه العلامات البارزة شكلت في مجملها نخبة المجتمع المغربي قبل مجيء الاستعمار الفرنسي -على عهد الدولة العلوية- وهي تشهد أن مسؤولية التنمية كانت ملقاة على عاتق الرجل والمرأة معا في المجتمع المغربي الإسلامي، وأن المرأة المغربية كانت مشاركة، غير مشاهدة، وكانت حاضرة بثقلها الإيماني والفكري والنضالي.

ولو عرجنا على واقع المرأة المغربية في الحياة العامة، لوجدنا أن الرجل هو الذي كان يقوم بمعظم الأعمال خارج البيت، وكان يجد السبيل إلى توظيف نفسه، ولا يعاني من البطالة، وكانت المرأة تتطوع بالعمل داخل البيت، وتنهمك في مطالبه، وكان لها دور ريادي في تكوين الأسرة، والحفاظ عليها وتنميتها بالإنجاب وتربية الأطفال، والسهر على تنشئتهم التنشئة الصالحة. وفي بعض الأسر كانت المرأة تسهم -بشكل تطوعي- في اقتصاد أسرتها بعمل مهني تزاوله داخل البيت، وكانت المرأة القروية ولا تزال إلى الآن تشارك الرجل في احتمال مسؤولية الرعاية الأسرية بالإنفاق، عن طريق الاشتغال في الحقول، ورعي الماشية، وسقي الماء، وغير ذلك...

وبقيت هذه المهام تطغى على أدوارها الأخرى، بسبب طبيعة الرجل المحافظة، وتقاليد المجتمع، وحرمت معظم النساء -بسبب ذلك- من التعليم والعمل، باستثناء بعض الحواضر المغربية التي كانت مركزا للإشعاع العلمي والفكري؛ كفاس مثلا، حيث سجل تاريخها القريب أن الفتيات الفاسيات كن يتجهن إلى دار معلمتي أو دار عوينتي في المدينة العتيقة؛ ليتعلمن أصول الثقافة الإسلامية والاجتماعية على السواء، التي تؤهلهن لأن يكن زوجات صالحات.

غير أن المرأة المغربية -بصفة عامة- ظلت ترنو إلى مشاركة أكبر للرجل في بناء المجتمع، فظهرت على مسرح الأحداث نساء مجاهدات في معركة الاستقلال، في البادية والحاضرة، بالسلاح والقلم؛ إذ نجد مثلا: العالمة زهور الأزرق -رحمها الله- تهيئ ورقة عمل للمطالبة بحقوق المرأة في المؤتمر الاستثنائي لحزب الاستقلال، وكانت تشرف على صفحة المرأة بجريدة العلم... وبعد حصول المغرب على استقلاله، دخلت الفتاة المغربية تحت إشراف الدولة معركة الحصول على العلم ومعركة البناء؛ إذ تم مثلا إلحاق معهد الفتيات بجامع القرويين، حيث تخرجت أول دفعة للعالمات، ولما نما غرس هذا التعليم، عبر مجموعة من التشريعات والتدابير، المستوحاة من شريعة الإسلام، أصبحت المرأة المغربية تسهم في بناء وطنها من خلال التدريس بجميع مستوياته، والكتابة ببعض مؤسسات الدولة (وزارة الأوقاف، وزارة التربية الوطنية، الإدارات العمومية...)، والعناية بالمرضى في ميدان الصحة، واحتمال مسؤوليات التعبير عن الرأي والإسهام في التنظيمات السياسية والنقابية والجمعيات النسائية...

ونظرا للتغييرات الاقتصادية والاجتماعية التي تعرفها البلاد أصبحت المرأة في السنوات الأخيرة تشارك في جميع المجالات الحياتية؛ ففي المجال الاقتصادي، عينت مديرة شركة ومقاولة ومصنع ورئيسة تعاونية صغرى أو متوسطة... وفي المجال الاجتماعي والتربوي أصبحت طبيبة وطبيبة متخصصة، وجراحة وصيدلية، ومديرة روض ومدرسة أو ثانوية، أو عميدة جامعة...وفي المجال العلمي والدعوي، انتصبت المرأة المغربية للتأطير العلمي في مختلف الجامعات المغربية، وبمختلف شعبها وتخصصاتها، وهي الآن تأهلت لقيادة أدق الأمور، وهو العناية بالشأن الديني، حيث عينت في المجالس العلمية الحكومية إلى جانب السادة العلماء، إنصافا لها ومساواة لها مع شقيقها الرجل. وبموجب هذا التنصيب، أصبحت تشرف على محو الأمية الدينية في وسط النساء خاصة، وتؤطر المرشدات علميا ومنهجيا، وتشارك في العمل الاجتماعي والخيري، وفي إلقاء الدروس والمحاضرات والندوات العلمية والدينية، في المدينة و البادية، بل هناك من النساء اللواتي شاركن في المحافل العلمية الدينية المنيفة بتقديم درس ديني بحضرة ملك البلاد، وهي سابقة في الوطن العربي الإسلامي، كما نشير إلى أن للمغرب السابقة كذلك في إرسال بعثات نسائية للقيام بدروس التوعية الدينية والثقافية لفائدة الجالية المسلمة بأوروبا عن طريق الوزارة المكلفة بالجالية.

وفي المجال السياسي، تشارك المرأة الآن في تسيير الشأن العام لثلاثين مليون أو يزيد من المغاربة بالبرلمان أو الحكومة أو حتى مستشارة للملك، وتشارك في قيادة الطائرات... هذا ناهيك عن الشاعرات والأديبات والقصاصات والناقدات والمسرحيات وبطلات الرياضة...

وإلى جانب هؤلاء النساء القياديات، هناك نساء من الطبقة الوسطى أو المعدمة، يشكلن النسبة العظمى من النساء المغربيات؛ هن نساء فقيرات أو أميات، هاجر أغلبهن من القرية إلى المدينة لطلب الرزق، فعملن أجيرات في البيوت، وفي المدارس الخصوصية، وفي الإدارات العمومية، والمؤسسات التعليمية؛ وعملن في الفنادق والمصانع بأجور زهيدة، ومنهن مجازات عاطلات عن العمل، اشتغلن في العيادات الخاصة أو في الصيدليات، أو في المتاجر الممتازة، أو قواعد البيوت على آلة الخياطة والطرز أو الأشغال اليدوية لمساعدة الأسرة، وهناك سائقات التاكسي والأوتوبيس والميترو، وعاملات في ميكانيك السيارات، أو نادلات في المقاهي، أو بائعات للهوى...

علاوة على ذلك نجد فتيات قاصرات في الجمعيات الخيرية ومراكز التأهيل نتيجة الفقر والإهمال العائلي والانحراف الأخلاقي، كما نجد أيضا أن أغلب الأسر اليوم تعولها نساء، مطلقات أو أرامل أو غير متزوجات، لاسيما في المدن الصناعية الكبرى أو في البوادي، حيث نسبة الفقر والأمية متفشية. وحين نتأمل وضع هذه الشريحة من النساء اللواتي يعانين الفقر والتهميش، وفي الغالب الأمية، نستيقن أن المرأة المغربية لا تزال تتطلع إلى مزيد من المكتسبات ومزيد من الإنصاف في ظل مجتمع رجولي، ونظام أسري أبوي، لا يزال يفرض أعرافه وخصوصياته وقيوده على المرأة؛ سواء متعلمة أم أمية، ومن ثم لا تزال خطوات المرأة المغربية تتعثر في السير إلى المكانة التي بوأها لها الإسلام ومقاصد الشريعة السمحة، وأكدتها الأعراف والمواثيق الدولية والمرجعيات الحقوقية... ويمكن القول: "إن معظم المشاكل التي عانت منها النساء، قبل الاستقلال وبعده، هي مشاكل ذات طابع أسري، والأسرة شيء مقدس عندنا، وسببها عدم اطمئنان النساء في مسائل الطلاق والتطليق، وغيبة الزوج، والنفقة بعد الطلاق، ومشكل الحضانة، وتعدد الزوجات،.."(2). وقد عكفت لجان تعاقبت منذ الاستقلال إلى الآن، على تشكيل وتعديل مدونة الأسرة، بناء على اقتراحات من مختلف الهيئات النسائية والعلمية والدينية والحقوقية. فماذا عن وضع المرأة المغربية وسط هذه التعديلات؟ هذا ما سنتناوله في موضوع العدد القادم إن شاء الله.

(*) شعبة الدراسات الإسلامية، كلية الآداب سايس- فاس.

1- يراجع في ذلك: فعالية مشاركة المرأة في الحياة الاجتماعية والثقافية: ذة نجاة المريني/ص7، وأيضا دور المرأة المسلمة في العمل الاجتماعي: ذة العزة لكليلي/ص9.

2- وهو المستفاد من خطاب المرحوم الملك الحسن الثاني سنة 1993 عند استقباله ممثلات عن الحركات النسائية والجمعيات النسائية بالمغرب: يراجع في بحث ذ إدريس خليفة: المرأة المغربية وبناء المغرب الجديد/ص17.

خولة بنت ثعلبة

قال الله تعالى: ﴿**قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير**﴾(المجادلة : 1).

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "تبارك الذي أوعى سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة، ويخفى علي بعضه، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ، وهي تقول: يارسول الله، أكل شبابي، ونثرت له بطني، حتى إذا كبرت سني، وانقطع ولدي، ظاهر مني، اللهم إني أشكو إليك. قالت: فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآية".

وزوجها أوس بن الصامت، أخو عبادة بن الصامت.

قال عروة: وكان أوس به لَمَم فأصابه بعض لممه فقال لها: أنت علي كظهر أمي. وكان الإيلاء والظهار من الطلاق في الجاهلية، فسألت النبي ﷺ فقال لها: حرمت عليه فقالت: والله ما ذكر طلاقا. ثم قالت: أشكو إلى الله فاقتي ووحدتي ووحشتي وفراق زوجي وابن عمي، وقد نفضت له بطني، فقال: حرمت عليه، فما زالت تراجعه ويراجعها حتى نزلت عليه الآية.

وروى الحسن: أنها قالت: يا رسول الله! قد نسخ الله سنن الجاهلية، وإن زوجي ظاهر مني، فقال رسول الله ﷺ : ما أوحي إلي في هذا شيء. فقالت: يا رسول الله، أوحي إليك في كل شيء وطوي عنك هذا؟! فقال : هو ما قلت لك. فقالت: إلى الله أشكو لا إلى رسوله. فأنزل الله هذه الآيات.

وقد مر بها عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته -والناس معه- على حمار، فاستوقفته طويلا، ووعظته وقالت: يا عمر قد كنت تدعى عميرا، ثم قيل لك: عمر ثم قيل لك: أمير المؤمنين، فاتق الله يا عمر، فإنه من أيقن بالموت خاف الفوت، ومن أيقن بالحساب خاف العذاب. وهو واقف يسمع كلامها، فقيل له: يا أمير المؤمنين، أتقف لهذه العجوز هذا الوقوف؟ فقال: والله لو حبستني من أول النهار إلى آخره لا زلت إلا للصلاة المكتوبة، أتدرون من هذه العجوز؟ هي خولة بنت ثعلبة سمع الله قولها من فوق سبع سموات، أيسمع رب العالمين قولها ولا يسمعه عمر؟.

● **تفسير ابن كثير وتفسير القرطبي**

قسيمة الاشتراك

الاسم الكامل : .....

العنوان الكامل : .....

.....

الاشتراك السنوي (20 عددا) :

■ داخل المغرب : 60 درهما

■ خارج المغرب : 20 أورو أو ما يعادلها

ترسل الاشتراكات باسم :

● جريدة المحجة عن طريق الحوالة البريدية.

● أو جريدة المحجة على حساب وكالة البنك الشعبي (الموحدين -فاس) رقم : 2111113412900014

أما قسيمة الاشتراك والتوصيل فيبعثان إلى مقر الجريدة على العنوان التالي :

جريدة المحجة (قسم الاشتراك) :

حي عز الله، زنقة 2 رقم 3 -الدكارات فاس -المغرب

مجرد رأي

فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة

ذ. عبد القادر لوكيلي

يبدوأن المظاهرات والمليونيات قد أصبحت أمرا مألوفا في الشارع المصري منذ ثورة يناير، حتى إنك لتعجب كيف يعيش الناس هناك في ظل كل هذه الفوضى، فلا الناس تعرف كيف تشتغل؟ ولا المعامل استطاعت أن تفتح أبوابها؟ ولا الموظفون والعمال تمكنوا من الوصول إلى إداراتهم أو مصانعهم؟ لأن المتظاهرين يقفون على سكك الترامواي والقطارات. فكل شيء متوقف تقريبا، فلا رواج اقتصاديا ولا استثمارات داخلية أو أجنبية، ولا يجرؤ على المغامرة بماله وسط هذه الفوضى إلا من سفه نفسه، وطبعا تنهار قيمة الجنيه وتشح الأبناك من العملة وتقل مداخل الدولة... والنهايه معروفة....

أضف إلى كل هذا عمليات التخريب والنهب الممنهج للمواد الأساسية كالخبز والغاز والصولار، كل ذلك من أجل تيئيس الناس وإرباك الأوضاع تمهيدا لإسقاط الدولة ومعها الرئيس الذي جاء بانتخابات نزيهة. حتى أصبحت إحدى الشعارات الساخرة تقول (هاتولي الكرسي وشيلو مرسي) وقد يكون الهدف في النهاية ربما (تنديم) الشعب المصري لقيامه بالثورة أصلا حتى ليقول المواطن الغلبان : "أنا المسيء خذوني".

يبقى السؤال المحير.... من يقف وراء كل هذه الفوضى التي سمتها وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة بالخلاقة؟

في تقديري المتواضع يقف وراءها :

1- أصحاب المصالح والمنتفعون من النظام السابق لخوفهم الشديد على زوال مصالحهم بزوال أولياء نعمهم.

2- الفاسدون الذين استغنوا وأثروا على حساب شعب بكامله ثلثه يقيم في العشوائيات والمقابر أو هائم على وجهه في أرض الله يتكفف لقمة عيش مزجت بالذل والهوان.

3- فلول نظام فاسد ورث الاستبداد كابراً عن كابر حول أرض مصر المباركة إلى ضيعة له ولبنيه وصاحبته التي تؤويه.

4- سياسيون فاسدون باعوا ضمائرهم وأعمى حقدُهم على التيار الإسلامي بصائرَهم فتحالفوا مع الفلول بل ومع الشيطان من أجل إسقاط النظام الذي يقوده الإخوان والذي جاء بانتخابات نزيهة لم تعرفها البلاد منذ حكم الهيكسوس الذين حكموا مصر قبل الفراعنة...

أما وقود هذه الحرائق والفوضى فهم قطعان من البلطجية ضحايا التهميش والتجهيل والتفقير من قبل النظام السابق كان يعدهم لهذا الغرض بالضبط من باب إعداد البلطجي الأبيض لليوم الأسود. وعلى رأس هؤلاء طبعا ما ظهر في الآونة الأخيرة من مقنعي الكتلة السوداء Black block وهي ظاهرة غريبة في عالمنا العربي والإسلامي تذكرك بفرق الموت العنصرية في أمريكا بداية القرن الماضي والتي كانت تخرج من الكنائس بأقنعة بيضاء لاغتيال السود وترويعهم وعرفت وقتها بمنظمة الكوكلوكس كلان KUKLUKX CLAN، الفرق الوحيد بين التنظيمين هو لون الأقنعة، واللون الأبيض أحسن من اللون الأسود وفي كل سوء...!!

أما عمليات التسخين والتحريض واستنهاض الهمم فيقوم بها إعلام فاسد على رأسه جيش عرمرم من إعلاميين وإعلاميات، وصحافيين وصحافيات، وفنانين وفنانات مردوا على الكذب وصناعة الأحداث الكاذبة وتزييف الحقائق باحترافية عالية جدا تجعل الحليم حيرانا. يختلقون حدثا معينا يجعلونه جميعهم في بؤرة الاهتمام في نفس الفترة عبر برامج (التوك شو) شديدة التركيز ويقوم فنانو الكومديا بطرح نفس الموضوع بطريقتهم. وتتناول نشرات الأخبار أيضا نفس الموضوع مدعما بربورتاجات وحوارات وشهادات كلها تصب في نفس الهدف، وهكذا يروج للحدث المحبوك وكأنه حقيقة سرعان ما تتركز في الأذهان عبر التكرار ومكر الليل والنهار.... وأنت تتابع كل هذا الجهود والطاقات المبذولة من أجل إشعال كل هذه الحرائق لإرباك النظام وإسقاط الرئيس المنتخب حسدا من عند أنفسهم المريضة، لتعجب فعلا من هذا الإصرار الغريب....!! لكن عجبك سرعان ما يزول عندما تعرف حجم الأموال التي يتلقاها هؤلاء وهؤلاء لقاء ما يقومون به من خدمات. فقد نشرت مؤخرا إحدى الصحف المصرية لائحة بأجور بعض الإعلاميين والإعلاميات تزيغ لها الأبصار ويسيل لها اللعاب... إذ أن أفقر واحد من هؤلاء يتقاضى راتبا شهريا يفوق العشرين مليون درهما إضافة إلى نسبة معتبرة من إرادات الإشهار... وهي بالمناسبة تفوق أجرة الرئيس مرسي الغلبان بأضعاف مضاعفة؟؟؟

ربنا لا تواخذنا بما فعل السفهاء منا، آمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

خروة في سفينة المجتمع 28

تنازع المرجعيات

د. عبد المجيد بنمسعود

تعتبر وحدة المرجعية في حياة الأمم والمجتمعات بمثابة صمام الأمان الذي بفضله تركز الجهود والطاقات، وتصان من غوائل التشتت والتبديد. ويتأتى لأهل سفينة المجتمع إمكان الإبحار الآمن، بفضل وضوح الرؤية ووحدة القصد اللذين تكفلهما وحدة المرجعية، فلا تصدر حركة إلا في الاتجاه الصحيح، الذي يجعل السفينة تنتقل بثبات، عبر المرافئ والمحطات، مترسمة خطة واضحة المرامي والأهداف، لا يطولها تبديل أو تعديل، إلا في ضوء ما يقتضيه الاجتهاد الشرعي المقاصدي المواكب لحركة الحياة، ومصالح العباد، بعيدا عن أي نزعة نفعية (براجماتية) فجة، ترفع المنافع السطحية العابرة إلى مقام المقاصد الكبرى للأمة.

فما دامت سفينة المجتمع تتحرك بحمولتها الهائلة، مستلهمة مرجعية الأمة التي تضرب بخيوطها وامتداداتها العقدية والفكرية والقيمية في الصغير والكبير، وتتغلغل في كل منشط أو مجال، فإنها ستظل في منأى عن أن تنال منها العواصف والتحديات والأهوال، بل إنها على العكس من ذلك، تزيد مناعتها قوة، وعودها رسوخا واشتدادا، وذلك سر من أسرار العمران، وسنة من سننه الكبرى التي يترتب على معاندتها أو الغفلة عنها انتكاسات كبرى وخسائر فادحة.

وإن الذي ينظر إلى سفينة مجتمعنا بعين الحكمة، وهي تبحر وسط الرياح الهوج، وتتهادى ذات اليمين وذات الشمال، وتغوص تارة وتبرز أخرى، لا يداخله أدنى شك، في أن حالها البائسة تلك، إنما هي نتاج حتمي لخلل عميق يشكو منه ما يفترض فيه أن يكون صمام أمان للسفينة، ضد الغوائل والانزلاقات والآفات، إنه غياب المرجعية الموحدة الصافية المبرأة من الشوائب والأخلاط، بل إن الأمر لأفدح من ذلك وأدهى وأمر، إنه تنازع المرجعيات داخل غرفة العمليات، وعلى صعيد جميع الشرائح والمستويات، فلا تكاد عينك تنعم بمشهد بديع متناسق الخطوط والألوان، حتى تباغتك لوحة قاتمة هجينة ليس لها عنوان، ولا تكاد أذنك تلتقط لحنا من أجمل الألحان، حتى تعكر صفوه أصوات البومة والغربان.

إن المرء وهو يعيش داخل سفينة لا تسلس قيادها لمرجعية الأمة التي عاشت على هديها خلال قرون متطاولة، واستشعرت في ظلها برد السعادة والأمان، لا يسعه إلا أن يجد إحساسا عارما بالغثيان، فهو لا ينفك عن حالة من التمزق والصداع، تلازمه ليل نهار، في اليقظة والمنام، فهي تكاد تكون شبحا قاتما يلاحقه كظله، يفرض عليه وضعا نفسيا مأساويا رهيبا، يتجرع قهره ومرارته.

إن مرجعية الأمة التي لا تبغي بها السفينة بديلا هي الإسلام في إشراقه وصفائه، في عدالته ورحمته وبهائه، في قوته وانسجامه، في رسوخه وامتداده، ومفاخره وأمجاده، وفتوحاته وإنجاده، ولن تجد السفينة المنكوبة اتجاهها المفقود، واستقامة سيرها المنشود،إلا في ظل هذا الدين، ولن يستعيد أهلها صلاح البال وهدوء الضمير، وجمع الشمل ووحدة المصير، إلا في ظل عقيدته الصلبة، وتعاليمه السمحة، وشريعته الرحبة، إنه البلسم الشافي الذي لا شفاء إلا شفاؤه، ولا ماء عذبا زلالا إلا ماؤه، وهل يريد أصحاب المرجعيات المناوئة إلا إدامة شقاء أهل السفينة المتهالكة؟ وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا. ألا فليعلم الذين يشاكسون مرجعية الأمة بمرجعيات خرقاء، أنهم يبغونها عوجا، ويمعنون في جرها إلى هاوية ليس لها قرار.

إن رب العزة جل وعلا، الذي أكمل على أمة الإسلام نعمته وارتضى لها الإسلام دينا، قال لها في محكم تنزيله: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾، إنه الفشل وذهاب الريح حتى في ظل الجماعة المسلمة إذا انساقت وراء أهواء مؤقتة عابرة، خلال معركة محدودة في الزمان والمكان، فما بالك بتنازع جذري كاسح، أو لنقل -وهذا أدق وأصوب- منازعة خاطئة، لمرجعية الأمة ذات الأساس الرباني الحق، من طرف من أبوا إلا الانسلاخ من تربة هذا الوطن، في ظل دوامة رهيبة من التهجين والتدجين، خضعوا لها في استكانة وانهزام، وقعدت نفوسهم الفارغة عن محاولة الأوبة الصادقة إلى مرجعية الأمة الناصعة البياض، الواضحة المعالم والأهداف.

إن منازعة مرجعية الأمة التي شكلت وعاءها الحضاري المتين، من طرف مرجعيات منبتة، تحمل أصحابها كبر المعاندة الهوجاء، لتعد خرقا مهولا في سفينة الأمة يعرضها لضعف مشين، وخطر مبين، فهل إلى خروج من سبيل؟ وصدق الله القائل سبحانه: ﴿ءآرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار؟﴾.

نماذج من أدعية الأنبياء واستجابة الله لهم

ذ. رشيد الميز

إذا باشرنا بأفئدتنا كتاب الله تعالى للنظر في نماذج عباد الله المخلَصين الصفوة المختارة التي اصطفاها وصنعها على عينه ...وقال لنبيه عليه السلام : ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾(الأنعام : 90). فقد كانوا نماذج في الطاعة والتفاني في حب الله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾(السجدة : 24) ...فقد أدركوا وأبصروا، وابتلوا فصبروا فتضرعوا فوصلوا.

لننظر إلى تعامل رسل الله عند النوازل من خلال تضرعهم إلى رب العزة:

1- سيدنا نوح عليه السلام يدعو ربه أن ينجيه من ظلم قومه، يقول تعالى: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ (الأنبياء: 76). وفي سورة القمر : ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾(القمر : 9- 11) وهنا نلاحظ سرعة الاستجابة التي جاءت مباشرة بعد الدعاء.

2- سيدنا أيوب عليه السلام المعروف بالصبر يدعو ربه بعد أن أنهكه المرض ويدعو الله أن يشفيه، يقول تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾(الأنبياء : 83- 84) دعاء يغشاه التذلل ويكتنفه الحياء ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾ وفي سورة (ص) : ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾(ص : 41).

فيأتي الجواب مباشرة مرفوقا بتوجيهات و عطاء زائد و ثناء عليه.

توجيهات والتذكير بالنعم: ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ. وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ. وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ﴾(ص : 42- 43)

ثناء عليه : ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾(ص : 44).

3- وعندما خرج سيدنا يونس من بين قومه غاضبا عليهم فابتلاه ربه ووقع في بطن الحوت. دعا ربه وهو يعلم أن لا ملجأ من الله إلا إليه. يقول تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ. فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾(الأنبياء: 87- 88). فجاءت الاستجابة لتنقذ سيدنا يونس من هذه المواقف الصعبة: هجران قومه وتهديدهم والغضب عليهم، ثم آمنوا بدعوته بعد أن غادرهم خوفا من غضب الله، وهو في ظلمات متعددة : الشعور بالذنب، ظلام أعماق البحر، وظلام بطن الحوت، وظلام الليل.

4- أما سيدنا زكريا فقد كبر في السن ولم يكن رزق ذرية تحمل مشعل الهداية من بعده. فجاء دعاؤه يبتغي ولدا يورثه النبوة ومنهاج الدعوة إلى الله، فدعا الله: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ. فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾(الأنبياء: 89- 90). فاستجاب الله دعاءه مع العلم أنه كان كبير السنّ ولا ينجب الأطفال، وكانت زوجته أيضاً كبيرة السن. ولكن الله قادر على كل شيء.

5- وسيدنا إبراهيم يدعو الله تعالى : ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(البقرة : 129) . وبعد قرون يكون تحقيق هذا السؤال

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾(الجمعة : 2).

6- وسيدنا سليمان \ يسأل الله ملكا قويا لم يسبق لأحد ولن يعطى بعده لأحد سواه، وهذا قبل عصر التكنولوجيا والتطور العلمي والصناعي، قال سليمان عليه السلام : ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِيَ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾(ص : 35).

فحقق الله مراده ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾(ص : 36- 39) عطاء بلا حد ولا عد.

7- سيدنا موسى هو الآخر يلتجئ إلى ربه عز وجل أثناء التكليف الدعوي، فيدعوه ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا﴾(طه : 25- 35).

فيكون تحقيق الطلب مباشرة ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى﴾(طه : 36- 37).

8- ويعرض لنا القرآن دعاء **فتية أهل الكهف** ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾(الكهف : 10) فيحقق الله مبتغاهم بالشكل الذي يناسب الظرف والسياق الزمني ودورهم الدعوي في بيئتهم ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾(الكهف : 11).

هؤلاء صفوة الخلق الذين عرفوا ربهم حق المعرفة ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾(السجدة : 24).

فعلى قدر الاجتهاد يأتي الإمداد وعلى قدر الاستعداد يأتي السداد.

شرح الأربعين الأدبية (17)

د. الحسين زروق

في ضوابط المدح

روى الإمام البخاري عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «أَثْنَى رَجُلٌ عَلَى رَجُلٍ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: وَيْلَكَ! قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ، قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ، مِرَارًا، ثُمَّ قَالَ: مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَادِحًا أَخَاهُ لاَ مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ: أَحْسِبُ فُلَانًا وَاللَّهُ حَسِيبُهُ، وَلاَ أُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا، أَحْسِبُهُ كَذَا وَكَذَا، إِنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْهُ»(1).

■ **في الحديث النبوي أربعة أمور:**

● **أولها** ثناء رجل على رجل عند النبي ﷺ، وفي رواية عند الإمام مسلم «مَدَحَ رَجُلٌ رَجُلاً عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ»(2)، وفي ثانية «أَنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مَنْ رَجُلٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَفْضَلُ مِنْهُ فِي كَذَا وَكَذَا»(3)، ففيه:

أن رجلا مدح رجلا آخر،

وأنه مدحه عند النبي ﷺ،

وأن موضوع المدح تفضيل الرجل بإطلاق على غير رسول الله ﷺ في أمور.

● **والأمر الثاني** أن النبي ﷺ لما سمع مَدْح المادح علّق عليه بقوله: «وَيْلَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ، قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ، مِرَارًا»، وفيه:

أن النبي ﷺ عبّر عن موقفه من مَدح الرجل بثلاثة أمور:

بلفظ «ويلك»، وفي رواية «ويحك»(4).

وبقوله: «قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ».

وبتكرار قوله مرارا.

و«ويح» «كلمة ترحُّم تُقال لمن وَقع في هلكة لا يستحقها»(5)، وهي «كلمة رحمة لمن تنزل به بلية»(6)، و«ويل» «كلمة مثل ويح، إلا أنها كلمة عذاب»(7)، وبناء على دلالة الكلمتين فأقل احتمال للفظ ترحم وإشفاق على المادح لما أوقع نفسه فيه.

وكلمة «ويلك» أو «ويحك» وحدها كافية للتعبير عن الموقف من مَدْح المادح، فكيف إذا أضيف إليها أن الرسول ﷺ جَعل ذلك المدح قَطعاً لعنق الممدوح، فكيف إذا أضفنا إلى ذلك أنه كَرر عبَارةَ القَطع مرارا.

وقول النبي ﷺ «قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ»، شديدُ الصلة بالحديث الذي كانت لَنَا معه وقفةٌ من قبل، وهو: «وإياكم والمدح فإنه الذبح»(8)، وكلاهما دال على الإهلاك، إذ معناه «أهلكتموه، وهذه استعارة من قَطْع العنق الذي هو القتل لاشتراكهما في الهلاك»(9)، مع العلم أن النبي ﷺ تجاوز في حديث الباب مجرد الذبح إلى القطع، والقطع ولا شك أشنع، ولعل لذلك علاقة بالسياق؛ لأن حديث الذبح وصاة نبوية قبل الوقوع، بينما حديث القطع تعليق على نازلة وقعت أمامه.

● **وأما الأمر الثالث** من الأمور التي تضمنها الحديث فهو أن النبي ﷺ شفع موقفه من مَدح المادح بتوجيه يُفهم منه أن المدْح في حد ذاته قد لا يكون مذموما، وإنما المذموم طريقة المدح، فقد قال ﷺ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَادِحًا أَخَاهُ لاَ مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ أَحْسِبُ فُلَانًا، وَاللَّهُ حَسِيبُهُ، وَلاَ أُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا، أَحْسِبُهُ كَذَا وَكَذَا، إِنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْهُ ».

وفيه أن النبي ﷺ عمَّم الخطاب (مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَادِحًا أَخَاهُ)، فدل على أن الأمر يعُمّ كلَ مادح.

وأن المدح ليس واحدا؛ لأنه (عاب المدْح الذي سمعه، وفي الوقت نفسه لم يُغلق باب المدح (مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَادِحًا أَخَاهُ لاَ مَحَالَةَ).

وأنَ دوافع المدح مختلفة.

● **وأن جواز المدح مرتبط بشروط :**

منها أن يكون ضرورة (لاَ مَحَالَةَ).

ومنها أن يكون للإخوان والأحباب (مَادِحًا أَخَاهُ)، وفي رواية (مَادِحًا صَاحِبَهُ) (10)، فخرج مدح الأعداء والمنافقين والظلمة...

ومنها أن يَمدح المرءَ بما يَعلمه منه (إِنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْهُ)، فشرط المدح الصدق.

ومنها أن لا يطلق القول فيه؛ بل أن يستثني (فَلْيَقُلْ أَحْسِبُ فُلَانًا... أَحْسِبُهُ كَذَا وَكَذَا).

ومنها أن يَترك ما خَفِي عنه لله تعالى (وَاللَّهُ حَسِيبُهُ، وَلاَ أُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا).

● **وبذلك ظهر أن المدح مدحان :**

مَدْح مذموم، وقد كانت لنا معه وقفات في البابين السابقين، وإليه ألمحنا بالحديث السالف الذكر «وإياكم والمدح فإنه الذبح».

ومَدْح محمود، ولا يكون محمودا إلا بشروط، ومن الشروط ما رأيناه آنفا.

ثم إن حديث النبي ﷺ عن المدح اختلف في الأسلوب، فإذا كان يَتضمن موقفا عاما من المدح أولا، ثم استثناء للمدح الضروري ثانيا، ثم توجيها للمادح ثالثا، فإننا قد رأينا في البابين السابقين منعا للمدح، ودعوة إلى حثو التراب في وجوه المداحين دون أن يُذكر في ذلك استثناء، فدل على أن ذلك هو الأصل في المدح؛ لأن الحديث عنه والموقف منه مطلق، ولعمري إن قراءة في مسار المدح في تاريخ الأدب العربي ليزيد قلوبنا اطمئنانا إلى طبيعة هذا الموقف، ومقاصده.

ومن فوائد هذه الخلاصة أن المدح يجب أن يظل استثناء، وأن هذا الاستثناء محاط بعدد من الشروط والضوابط التي تحول بينه وبين أن يزيغ عن الضرورة التي أوجبته.

بقي أن نشير إلى أن الحديث النبوي يذكر المادح ومدحه والممدوح، وقد رأينا الموقف من المادح والمدح، وهذا أوان الحديث عن الممدوح.....

1- صحيح البخاري، 161/2، حديث رقم 2662، ك. الشهادات، ب. إذا زكى رجل رجلا كفاه.

2- شرح صحيح مسلم، 101/18، حديث رقم 65/3000، ك. الزهد، باب النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط.

3- شرح صحيح مسلم، 101/18، حديث رقم 66/3000، ك. الزهد، باب النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط.

4- شرح صحيح مسلم، 101/18، حديث رقم 65/3000، ك. الزهد، باب النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط.

5- النهاية في غريب الحديث والأثر، 235/5، مادة +ويح؛.

6- مقاييس اللغة، 77/6، مادة +ويح؛.

7- لسان العرب، 737/11، مادة +ويل؛.

8- مسند أحمد، 196/13، حديث رقم 16845، علق عليه محققه حمزة أحمد الزين بقوله: إسناده صحيح.

9- شرح صحيح مسلم للنووي، 102/18.

10- شرح صحيح مسلم، 101/18، حديث رقم 65/3000، ك. الزهد، باب النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط.

أوراق شاهدة

العصيان المدني القادم في ظل تقزيم الدين

ذة. فوزية حجبي
al.abira@hotmail.com

غربة حقيقية تلك التي تملكتني وشعور كاسح بالعجز ذلك الذي جعلني أتوارى خلف عجزي وأنا أدرك إلى أي حد تكلست مفاهيم الإصلاح لدى الناس وخلفتها منظومة تغيير دنيوي لا علاقة لها من قريب أو من بعيد بالدين. وبالعودة إلى البدايات فقد حملتني قدماي إلى حي شعبي من أحياء الدار البيضاء لقضاء مصلحة شخصية ورأيت في طريقي الناس يتحلقون حول شخص ما، وضجيج وصراخ وأيادي تحمل عصيا وقضبانا حديدية تخترق تلك الحلقة لتنهال بالضرب على الشخص إياه. ولفضولي الاعتيادي في مواقف من هذا النوع اقتحمت أنا الأخرى جمهرة المتفرجين لأجد نفسي أمام شاب يفترش الأرض الإسمنتية ويداري بيديه، ما استطاع إلى ذلك سبيلا، سيل الأيادي والأرجل التي كانت تتقاذفه ضربا وركلا بلا رحمة، وخيوط من دماء تنحدر من أنفه وفمه وهو يصرخ متوسلا لكي يخلوا سبيله فلا يزيدهم توسله إلا شراسة في تأديبه.

سألت أحدهم مستنكرة فأجابني بلهجة غاضبة

– "هذا شفار كبير دابا عاد سرق صاك لواحد البنت خليونا نربيوه باش ما يعاودش". كنت أريدهم أن يردعوه بطريقة أخرى تريه أن عمله هذا لا يقبله الله تعالى وأن جزاءه لو طبق التشريع الإسلامي حقا هو قطع اليد التي تروع الناس وتسلبهم أرزاقهم، (شرط تطبيقه في وضع يسود فيه العدل وتصان فيه الكرامة وتحفظ فيه الأرزاق)، ومن جهة أخرى فإن الله غفور رحيم.إلى آخره من الكلام الرباني الذي يتوجب قوله بأسلوب دعوي لا ترهيب فيه ولا فوضى..

كما كنت أريد أن أقول لهم دون أن أسقط في تبرير فعلته تلك، أن أحد عوامل التحريض على مظاهر السيبة هذه هي وسائل الإعلام بابتعادها عن الدين وشقها لعصا الطاعة لنبض الجماهير التي ائتمنها الله على عقيدتها كما ائتمنها على أمن البلاد وسلامتها الروحية. كما بدل هؤلاء العباد في سبيل وجود وسائل الإعلام هذه واستمرارها اقتطاعا ضريبيا من قوت أولادهم، في الوقت الذي تشتغل فيه هي ليل نهار على إعلاء منسوب الغربة وسعار الحكرة لدى متفرجيها إذ تحمل لهم على طبق من ذهب مسموم منظومة مادية غربية عبر أفلام ومسلسلات تنتصر في مبناها ومعناها للأقوياء والأثرياء وتتنكر للفقراء، الشيء الذي يفرز كل هذا التنفيس السلبي..

ولا غرابة ففي الوقت الذي يعيش فيه مجموعة من المواطنين تحت عتبة الفقر وتسود حياتهم اليومية تصادمات لا تنتهي، موضوعها المال والعيش، وديون مؤسسات الإقراض الجشعة إلخ ، تتفنن وسائل الإعلام هذه في عرض مخلوقات خارقة الجمال داخل فضاءات أسطورية الثراء والديكورات الطبيعية الخلابة بحرا وبرا. فماذا تريد وسائط الفتنة هذه من خلال برامجها هذه؟؟

إن الحال ليشبه حال جائع ألقمته حبات "لا حبة واحدة" لفتح الشهية ثم منعته من الأكل وفجأة وضعت أمامه أطباق الأكل بلا حسيب. تراه أمام ضراوة الجوع وطول الحرمان سيقيم وزنا للناس أو للأخلاق؟؟ وليس الكلام من عندنا حين نضع الإعلام في قفص الاتهام، فعلى سبيل المثال هل كان الناس مغيبون إبان سنوات الستينيات والسبعينيات حين كان الحرمان يدفعهم للانضمام إلى الأحزاب الثورية، كيف لم يفكروا في إحراق أجسادهم؟؟

وبالمقابل فمع مطلع الألفية الثالثة وحين تفجرت الانتفاضات الجماهيرية العربية وواكبت وسائل الإعلام بالصورة والتعليقات الاستنكارية، وموجة بلا حد من عبارات التهويل والتضخيم لمنظر شباب في مقتبل العمر يضرمون النار في أجسادهم، ويركضون بأجسام غدت كرة من لهب، آنذاك تغلغلت الصورة بكل إيحاءاتها إلى مخيلة المتفرجين من المحرومين، وتناسلت على إثرها حالات حرق الأجسام بشكل مفزع مخيف، وقد لعبت وسائل الإعلام بقصد أو عن غير قصد دور التحريض والتأجيج لمشاعر التيئيس وفتح الباب عريضا لاستلهام تلك العمليات الانتحارية للفت انتباه المسؤولين والمعنيين..

وباختصار فإن تجهيز اليائسين للعمليات الانتحارية أو الإرهابية سواء من الذات وإليها أو ضد الضحايا من الأبرياء المسالمين عن طريق سلسلة الخطابات والصور المثيرة كما أسلفنا، ناهيك عن برامج رصد المجرمين ونقل تجاربهم بالنقطة والفاصلة إلى أولئك الباحثين عن تعويض وتنفيس هو ما يصب في قنوات زعزعة الاستقرار وخلق المزيد من المتاعب لأمن البلاد.

وبالعودة إلى الحادثة إياها فقد سرى في السنوات الأخيرة عرف خطير على مستوى الممارسات الاجتماعية ويتلخص في استحداث خلايا في إبانها مهمتها مطاردة اللصوص الذين يتربصون بالمواطنين لانتشال حاجاتهم وإشباعهم ضربا قبل إطلاق سراحهم. ويتعلل أصحابها جميعا بالبطء الأمني الذي تعرفه قضايا من هذا النوع مما يعتبر إن جاز التوصيف إرهاصا لشكل أولي للعصيان المدني.

وكلنا قرأنا عن الفوضى التي تشهدها اللحظة مدن مغربية يفرض فيها اللصوص قانونهم وقصاصهم على العزل، وهم يتعرضون بشكل مكشوف للمواطنين في أماكن عمومية وبمواصلات عمومية كما حدث بمدينة برشيد حيث وجد الركاب أنفسهم رهائن لعصابة مدججة بالسيوف أسالت دماء السائق ونائبه..

إن إعادة الحديث حول هذه الظاهرة العدوانية للمواطنين ضد بعضهم البعض ثم هذا الفكر الانفصالي في التعاطي مع جهاز الأمن رغم المشاق التي طالت هذا الأخير بصفة أكبر مع تفجر انتفاضات ما سمي بالربيع العربي، وهذا الازدراء لهيبة السلطة التي تتكرس عبر انتشار السلاح الأبيض حتى داخل حقائب التلاميذ المدرسية وعبر اتخاذ المواطنين لقرار التسلح الذاتي، لهي البداية لا قدر الله لعصيان مدني يعرف الجميع عواقبه المتمثلة في سريان قانون الغاب وانتشار التصفيات وتعميم الرعب في صفوف المواطنين الشيء المؤذن بأشياء خطيرة قد تهدد حقا استقرار وسلامة البلد.

ومرة أخرى تضعنا هذه الأحداث في صلب سؤال الدين، فالسجون تسجل نسبة اكتظاظ كبير والعنف خاصة ضد الحلقة الأضعف المرأة في تزايد يجعلنا نتساءل عن غياب الفاعل الديني في هذه الهرولة إلى الجريمة بكامل أطيافها.

والمخيف أكثر حين تصرح مسؤولة إعلامية بمحطة تلفزية مغربية أنها لن تخضع لرئيس الوزراء، وكأن الأمر يتعلق بغريم أو بزوج شرس داخل بيت الزوجية لا مسؤول دولة له هيبته وأمامه أجندة من طلبات الكتلة الناخبة التي تشكل أكثرية بالمفهوم الديمقراطي وطلباتها المتعلقة بهويتها الدينية على المستوى الإعلامي تعتبر أوامر كما على المستويات الأخرى.

فهل يتواصل هذا النزيف وهل نحن ماضون في التأسيس لشبيحة مغربية لها أزلامها وسدنتها على غرار الشبيحة السورية الملعونة؟؟

ومتى يجمع شمل المؤطرين الدينيين لوضع خطط واستراتيجيات لمواجهة هذا الزحف اللاأخلاقي الذي يتغدى على استقواء العلمانية ومنابرها الإعلامية الطائشة كما يلتئم جمع كل أطياف المجتمع المدني، أم أن حب هذا الوطن والخوف عليه حلال عليهم حرام علينا؟؟؟؟

الحياة الإسلامية وضرورات العلم (تتمة)

ولقد أراد الإسلام أن يقدّم طريقاً أو منهجاً وسطاً بصدد هذا التعامل فأعلن مبدأ تسخير الطبيعة لخدمة الأهداف الإنسانية، ولكنه في الوقت نفسه، ضبط صيغ التعامل بين الطرفين بقيم ومبادئ وأعراف تحقق أقصى درجات التكشف والإبداع، وتنشئ أكثر الصيغ الحضارية ملاءمة لطموح الإنسان ومكانته في الكون..

وبدون اعتماد قدرات العلم، منهجاً وحقائق وتطبيقاً، فلن يكون بمقدور أية جماعة إسلامية أن تنفذ مبدأ التسخير وأن تحوّله إلى فعل متحقّق.

تبقى - أخيراً - ضرورة اعتماد العلم للتحقق من واحد من أهم المبادئ في المنظور الإسلامي، والديني عموماً، وهوالارتباط المحتوم بين نظام الخلق المعجز ووجود الخالق سبحانه.

إن العلم هوالأداة التي تكشف عن هذا الارتباط، وتضيئه وتزيده إيضاحاً. ولقد كتب الكثيرون عن معجزة الخلق، وقطع حشود من العلماء أعمارهم بحثاً وتنقيباً فانتهوا إلى إحدى المسلّمات الكبرى في تاريخ العلم: أنه لابدّ للخلق من خالق.. مسألة محسومة لا تقبل " لجاجة ولا إنكاراً.. إن الخلق ما دام على هذه الدرجة من النظام والضبط والدقة والتوافق والحركة المرسومة والهدف المقصود والارتباطات الهادفة، فلابدّ أن يكون صادراً عن إرادة فوقية قادرة مدبرة.. إنها مسألة محسومة برياضيات العلم ومعادلاته.. والشواهد كثيرة، والنتائج التي يتمخض عنها السعي العلمي الجاد لا تعدّ ولا تحصى. وسوف يكون من قبيل التكرار لو اقتبسنا هنا نصوصاً للنتائج والشهادات والأقوال.

وعلى هذا فإن البحث العلمي يعد ضرورة من ضرورات الحياة الإسلامية ما دام يمارس هذه الوظيفة الخطيرة في الكشف عن سرّ الكون والحياة، ويقود إلى صانع الكون والحياة جلّ في علاه، وفق أشد الطرائق إقناعاً، ولأنه يلتقي مع العبادة نفسها في التوجه إلى الخلاّق العظيم.

مع كتاب الله عز وجل.... (تتمة)

اكتنفه من وعد ووعيد، له أجله المعلوم عند الله، لن يتخلف عنه طرفة عين.

ولذلك عقب على هذا التنبيه بقسم عظيم، إنه قسم الرب جل جلاله بذاته العظيمة العلية على أن وعد الله حق. قال تعالى : **﴿فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾**. وإن هذه الآية الجليلة لتنضاف إلى سابقاتها لتخدم هدف السورة من ترسيخ الإيمان بيوم القيامة على مقام اليقين. نعم هكذا، **﴿فورب السماء والأرض..﴾**، يقسم الرحمن جل جلاله بذاته العلية، بما هو الرب الخالق للسماء والأرض، على ما قرأنا في كتابيهما من آيات اليقين، يقسم شاهدا سبحانه على أن وعده حق، حق واقع لا محالة، مثلما أننا ننطق الآن ونتكلم، ونعبر عن حاجاتنا بألسنتنا.

وتشبيه يقينية الوقوع بما يمارسه الإنسان في حياته اليومية من النطق، فيه دلالة على قرب هذه الحقيقة من الإنسان، وأن ما كُتب منها في غيب السماء هو كالذي قد وقع في الأرض وتحقق، لا فرق. وفيه دلالة أيضا على ملابسة هذه الحقيقة للإنسان، ملابسة تامة، وأن قَدَرَهُ من الوعد الحق معلق على رأسه، لا زم له كما هو ينطق ويتكلم. والنطق من أكبر ظواهر النشاط الإنساني ارتباطاً بكيانه ووجدانه. فكذلك وَعْدُ الله بالبعث والنشور، حق يسكن فطرة الإنسان، وقَدَر معلق على رأسه، يتبعه أنى سار، حتى ينزل إبانه، فيجد نفسه حيث وضعه عملُهُ.

فاللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي، ورحمتك أرجى عندي من عملي.

افتتاحية.... (تتمة)

الذي ينبغي ألا يلحقه الإهمال، بل يجب أن يخص بالتقدير والإجلال والتضحية المتفانية، لكي تستفيد منه كل الأجيال، وعلى رأس العلوم الواجب رعيها العلوم الشرعية ثم العلوم الأخرى النافعة في إقامة عمران بشري نافع.

● **الأمن اللغوي:** إذ لا أمن لأمتنا ومقومات هويتها اللغوية تنتهك ويعتدى عليها بجميع أنواع الاعتداء من التهميش والإقصاء إلى التشويه والازدراء.. وتحتاج هويتنا اللغوية إلى تجنيد واسع لكل أبناء الأمة لحمل لوائها ورفع أعلامها، وإعمالها الإعمال الكفيل بتحقيق حضورها الفاعل في العطاء الإنساني.

● **الأمن التاريخي والحضاري:** هذا حصن تآكلت أسواره وتصدعت أركانه وقل من يوليه ما يستحق من العناية والرعاية ويخصه بما يلزم من الحماية والوقاية، فكثرت الشكوك والطعون، والتخرصات والظنون. وبدون حماية جبهة التراث والحضارة -علوما وآدابا وفنونا وعمارة وقوانين وتشريعات- بما يلزم من الحماية العلمية والتعليمية والتربوية فإن عوامل المحو ستلحق الأمة عاجلا غير آجل...

وبتعبير جامع فإن الأمة أصبحت اليوم في أمس ما تكون الحاجة إلى تأمين ماضيها لتأمين حاضرها ومستقبلها، وتأمين هويتها الإسلامية والتاريخية، وحماية خصوصياتها الثقافية والحضارية بجميع الأساليب والوسائل المشروعة والناجعة.

فالبدار البدار قبل فوات الأوان فإن فجر الأمة قادم وسيهيئ الله له من يحبهم ويحبونه.

من هدي الرسول ﷺ

في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا".

الشريعة المباركة عربية

"إن هذه الشريعة المباركة عربية، فمن أراد تفهما فمن جهة لسان العرب يفهم، ولا سبيل إلى تطلب فهمها من غير هذه الجهة". ● (الموافقات للشاطبي).

تعلم لسان العرب

قال الإمام الشافعي : "فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده، حتى يشهد به أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويتلو به كتاب الله، وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير، ومن التسبيح، والتشهد وغير ذلك."

أطمع وأكرم وأبخل العرب

– قيل: كان ثلاثة نفر في العرب في عصر واحد: أحدهم آية في السخاء، وهو حاتم الطائي، والثاني آية في البخل وهو أبو حباحب، والثالث آية في الطمع وهو أشعب، كان طماعًا.

مصدر الخير والشر في العالم

قال الإمام القرافي : "إن كل خير مكتسب في العالم ، فهو بسبب العلم ، وكل شر يكتسب في العالم ، فهو بسبب الجهل". ● (الذخيرة)

طلب الرزق

– قيل لرسول الله ﷺ : "يا رسول الله أي الكسب أطيب؟ قال : عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور" ، وقال ﷺ : "خير الكسب كسب العامل إذا نصح أي بأن أتقن وتجنب الغش وقام بحق الصنعة".

– وقال عمر رضي الله عنه : "لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة ".

– وقال ابن مسعود رضي الله عنه : "إني لأكره أن أرى الرجل فارغا لا في أمر دنياه، ولا في أمر آخرته".

– وقيل لأحمد بن حنبل رضي الله عنه: "ما تقول فيمن جلس في بيته أو مسجده وقال : لا أعمل شيئا حتى يأتيني رزقي"؟، فقال أحمد: هذا رجل جهل العلم ، أما سمع قول النبي ﷺ: "إن الله جعل رزقي تحت ظل رمحي "،وقوله عليه السلام حين ذكر الطير فقال:"تغدو خماصا، وتروح بطانا"، فذكر أنها تغدو في طلب الرزق.
● (موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين).

اختلاف الفتوى باختلاف حال المستفتي

قال العلامة يوسف القرضاوي: "مراعاة أحوال الناس أثناء الفتوى أمر واجب، فحال الضيق غير حال السعة، وحال المرض غير حال الصحة، وحال السفر غير حال الإقامة، وحال الحرب غير حال السلم، وحال الخوف غير حال الأمن، وحال القوة غير حال الضعف، وحال الشيخوخة غير حال الشباب، وحال الأمية غير حال التعلم".

وقال أبو حامد الغزالي: "لو عالج الطبيب جميع المرضى بنفس الدواء لمات معظمهم".

وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ وهو مُحْسِنٌ

قال ابن كثير رحمه الله: "فيصلح ظاهره بالمتابعة وباطنه بالإخلاص، فمتى فقد العمل أحد هذين الشرطين فسد، فإذا فقد الإخلاص كان منافقا، وهم الذين يراؤون الناس، وإذا فقد المتابعة كان ضالا جاهلا، وإذا جمعهما كان من المؤمنين الذين يتقبّل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم...".

سقف بيت يسبح الله.. !

استأجر بعض الفقهاء بيتا ليسكنه، فلما استقر به وجد سقفه يقرقع في كل وقت، فجاءه صاحب البيت يطلب الأجرة ، فقال له : أصلح السقف، فإنه يقرقع ، قال : لا تخف، فإنه يسبح الله تعالى، قال : أخشى أن تدركه رقة فيسجد.

هاؤم اقرؤوا كتابيه..!!

جيء بأعرابيّ إلى أحد الولاة لمحاكمته على جريمة أُتهم بارتكابها ، فلما دخل على الوالي في مجلسه ، أخرج كتاباً ضمّنه قصته ، وقدمه له وهو يقول : هاؤم اقرأوا كتابيه..

فقال الوالي : إنما يقال هذا يوم القيامة

فقال : هذا والله شرٌّ من يوم القيامة ، ففي يوم القيامة يُؤتى بحسناتي وسيئاتي ، أما أنتم فقد جئتم بسيئاتي وتركتم حسناتي.

فضل تعلم العلم وتعليمه

ينبغي لطالب العلم إذا تعلم مسألة أن ينوي تعليمها كلَّ من هو من أهلها ، وكذلك إذا علمها أن ينوي التوسل إلى تعليم كل من يتعلم ممن علمه ، فيكون المنوي في الحالين عددا لا يعد ، ولا يحصى ، وله بكل واحد من ذلك العدد حسنة ، فإن وقع منويه كان له عشر لقوله – ﷺ : "من هم بحسنة ، فلم يعملها كتبت له حسنة ، وإن عملها كتبت له عشر، وهذا متجر لا غاية لربحه أعاننا الله تعالى على الخير كله". ● (الذخيرة للقرافي)

من نوادر الموافقات

● حكي أن أعرابيا سرق صرة فيها دراهم ثم دخل المسجد يصلي، وكان اسمه موسى، فقرأ الإمام: "وما تلك بيمينك يا موسى"، فقال الأعرابي : والله إنك لساحر، ثم رمى الصرة وخرج هاربا.. !

● وحكي أن أعرابيا اسمه مجرم صلى يوماً في الصف الأول خلف إمام فقرأ الإمام قول الله –تعالى–: "ألم نهلك الأولين"، فتأخر الأعرابي إلى الصف الثاني...فقرأ الإمام:"ثم نتبعهم الآخرين"، فتأخر الأعرابي إلى الصف الآخر... فقرأ الإمام:"كذلك نفعل بالمجرمين"، فقال الأعرابي: إنه يقصدني، فخرج مسرعاً وهرب!!

من شروط قبول العمل

قال العلماء: لا بد في العبادة من أصلين:
أحدهما إخلاص الدين لله
والثاني موافقة أمره الذي بعث به رسله
وقال الفضيل بن عياض في قوله تعالى :﴿ليبلوكم أيكم أحسن عملا ﴾، قال : أخلصه وأصوبه، قالوا يا أبا علي: ما أخلصه وأصوبه ؟ قال : إذا كان العمل خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا ; والخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على السنة.

– وقال ابن القيم :"العمل بغير إخلاص ولا اقتداء كالمسافر يملأ جرابه رملا يثقله ولا ينفعه"

– وقال سعيد بن جبير والحسن البصري رحمهما الله: "لا يُقبل قول إلاّ بعمل، ولا يُقبل عمل إلاّ بقول، ولا يُقبل قول وعمل إلاّ بنيّة، ولا يُقبل قول وعمل ونيّة إلاّ بنيّة موافقة السنّة". ● (شرح أصول الاعتقاد للالكائي)

حكم في طرق المعرفة واليقين

– رأس الدين صحة اليقين
– من نظر أبصر، ومن فكر اعتبر
– العيان رائد الاستحسان
– الحجة تدعو إلى المذهب الصحيح، والشبهة تدعو إلى المذهب الفاسد
– إذا خان البرهان فزعت إلى العيان
– إذا صدق العيان لم يحتج منك إلى برهان
– إذا لم تقبل الحجة منك، فالسكوت أولى بك
– أشد الأشياء تأييدا للعقل مشاورة العلماء، والأناة في الأمور
● (بهجة المَجالس وأُنْس المُجالِس لابن عبد البر)

فوائد النظر في السماء

قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى:"قيل في النظر في السماء عشر فوائد: تنقص الهم، وتقلل الوسواس، وتزيل وهم الخوف، وتذكر بالله، وتنشر في القلب التعظيم لله، وتزيل الفكر الرديئة، وتنفع لمرض السوداء، وتسلي المشتاق، وتؤنس المحبين، وهي قبلة دعاء الداعين.
● (الحكمة في مخلوقات الله لأبي حامد الغزالي)

فضيلة التفكر وأثره في صلاح الأحوال والأعمال

قال ابن عباس رضي الله عنهما:"إن قوما تفكروا في الله عز وجل فقال النبي ﷺ : "تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله".

– وروي في السنة :"تفكر ساعة خير من عبادة سنة"

– وقال حاتم: "من العبرة يزيد العلم ، ومن الذكر يزيد الحب ، ومن التفكر يزيد الخوف".

– وقال الشافعي رحمه الله تعالى : "استعينوا على الكلام بالصمت ، وعلى الاستنباط بالفكر".

إن ثمرة الفكر هي العلم واستجلاب معرفة ليست حاصلة ، وإذا حصل العلم في القلب تغير حال القلب ، وإذا تغير حال القلب تغيرت أعمال الجوارح ، فالفكر إذن هو المبدأ والمفتاح للخيرات كلها ؛ لأنه الذي ينقل من المكاره إلى المحاب ، ويهدي إلى استثمار العلوم ونتاج المعارف والفوائد.
● (موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين).

فروق لغوية

● **عُظْم الشيء وعَظْمه**
قالوا :" عُظم الشيء" : أكثرُه ، وعَظمه " نَفْسُه

● **الجُهد والجَهد:**
الجُهد الطاقة؛ تقول هذا جُهدي، أي طاقتي، والجَهد المشقة؛ تقول فعلت ذاك بجَهد أي بمشقة.

● **الكُره والكَره**
الكُره المشقة، يقال جئت على كُره أي على مشقة ، والكَره الإجبار والأمر المجبر عليه المفروض ضرورة، يقال أقامني على كَره مني إذا أكرهك غيرك عليه
● (أدب الكاتب لابن قتيبة)

اكسريها

أصر أحد المهتمين بالعربية على أن يتحدث أولاده بالفصحى ، وذات يوم طلب من إحدى بناته أن تحضر له قنينة حبر.

أحضرت ابنته القنينة ، وخاطبته : هاك القَنينة يا أبي (بفتح القاف)، فقال لها : اكسريها (يقصد كسر حرف القاف) ، فما كان من البنت إلا أن رمت القنينة على الحائط بقوة ، فتناثر الحبر ملوثا الجدار وما جاوره من فرش.

من الأجوبة المسكتة

كان أبو نواس خارجا من دار الخلافة فتبعه الرقاشي الشاعر وقال له : أبشر أبا علي، إن الخليفة قد ولاك في هذه الساعة ولاية .

قال أبو نواس : وما هي ويلك ؟ قال الرقاشي : ولاك على القردة والخنازير. قال أبو نواس : إذا فاسمع وأطع !

لا ينبغي لأحد لقاؤك إلا في زورق !

وسأل بعض الأعراب آخرا عن اسمه، فقال : بحر، قال: ابن من ؟، قال : ابن فياض، قال: ما كنيتك ؟، فقال: أبو الندى، فقال: لا ينبغي لأحد لقاؤك إلا في زورق!

أم الندامة

قال بعض الحكماء :إياك والعجلة ، فإن العرب كانت تكنيها أم الندامة ، لأن صاحبها يقول قبل أن يعلم ، ويجيب قبل أن يفهم ، ويعزم قبل أن يفكر، ويقطع قبل أن يقدر ، ويذم قبل أن يخبر ، ولن يصحب هذه الصفة أحد إلا صحب الندامة واعتزل السلامة.

الملتقى الوطني الرابع للغة العربية في موضوع :

حماية اللغة العربية مسؤولية الفرد والمجتمع

في إطار أنشطتها الثقافية، وتخليدا ليوم اللغة العربية الذي يصادف فاتح مارس من كل سنة، نظمت الجمعية المغربية لحماية اللغة العربية فرع فاس، الملتقى الوطني الرابع للغة العربية في موضوع حماية اللغة العربية مسؤولية الفرد والمجتمع.

وقد احتضنت قاعة قصر المؤتمرات برحاب مدينة فاس هذا الملتقى يومه الجمعة 25 ربيع الثاني 1434 هـ الموافق ل 8 مارس 2013م.

هذا، وانتظم الملتقى في ثلاث جلسات، مبتداها الجلسة الافتتاحية تحت رئاسة الدكتور أحمد العلوي العبدلاوي رئيس الجمعية المغربية لحماية اللغة العربية فرع فاس، تناول الكلمة فيها، بعد تلاوة آيات بينات من الذكر الحكيم، الدكتور السرغيني فارسي رئيس جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس، أكد فيها على مسؤولية الجامعة في خدمة اللغة العربية، مبرزا أهمية الاحتفال بالعربية، وضرورة إسهام المجتمع في حفظ مكانة العربية من خلال جعلها لغة التداول الرسمية. بعد ذلك تناول الكلمة العلامة الأستاذ عبد الحي عمور رئيس المجلس العلمي المحلي بفاس، الذي نوه في البداية بجمعية حماية اللغة العربية، وأثنى على عملها الدؤوب في سبيل حماية لغة القرآن، معتبراً حفظ العربية حفظا للقرآن. بعد ذلك تناول الأستاذ محمد الملوكي نائب رئيس مجلس مدينة فاس كلمة دعا فيها إلى ضرورة فتح حوار حول ذاتنا اللغوية، فهي أساس وجودنا، وجوهر هويتنا، كما أكد على ضرورة تعميم التحدث بها في الحياة العامة، كدليل على اعتزازنا بلغتنا. كما تناول الكلمة الدكتور موسى الشامي الرئيس الوطني للجمعية الوطنية لحماية اللغة العربية، حيث أكد على أن وضعية اللغة العربية عرفت تحسنا ملحوظا مقارنة بما كانت عليه قبل خمسين سنة، كما عبر عن تفاؤله بأن اللغة العربية ستستعيد مجدها التليد بحول الله تعالى.

وفي ختام الجلسة الافتتاحية تناول الكلمة مسير الجلسة الدكتور أحمد العبدلاوي لافتا الانتباه إلى خطورة تهميش العربية، وضعف الوعي بأهمية حمايتها، كما أشار إلى بعض أنشطة الجمعية في سبيل النهوض بمكانة اللغة العربية، من قبيل هذه الملتقيات التي تنظم كل سنة.

ولقد انطلقت الجلسة العلمية الأولى بمحاضرة للدكتور عبد الحق المريني تحت عنوان : "نظرات على مسار اللغة العربية بالمغرب" وقد كانت محاضرته بمثابة مدخل للعروض اللاحقة، باعتبارها وضعت إطارا عاما لموضوع الملتقى. وهكذا أبرز الأستاذ المحاضر انتماء اللغة العربية للغات السامية، باعتبار مكانتها التاريخية، إذ لا مجال للتقليل من شأنها، أو انتهاك حرمتها، وذكر في هذا الصدد بقولة عمر بن الخطاب : "تعلموا العربية فإنها من دينكم" كما ذكر بقول ابن تيمية : "العربية لغة دينكم"، كما أكد على أنه لا يمكن فهم القرآن دون إتقان

اللغة التي نزل بها، وهي العربية، كما ذكر بإحصاءات حديثة تشير إلى أن هناك أزيد من مليار ونصف من سكان العالم يتحدثون العربية، ورغم توسع دائرة العامية على اختلاف لهجاتها إلا أنها لا تستطيع أن تقوم مقام العربية الفصحى، باعتبار هذه الأخيرة أداة للنهوض بالثقافة، ووسيلة أساسية في التعليم والتعلم، وربط الأجيال بالهوية الإسلامية، كما أكد أن العربية لا زالت في حاجة إلى مجامعها، انطلاقاً من الدور الهام الذي تؤديه تلك المجامع في تطوير علوم العربية، وحماية مكانتها في أوساط الأمة الإسلامية.

بعد حفل شاي التأمت الجلسة العلمية الثانية والأخيرة برئاسة الأستاذ عبد الحي الرايس، حيث تناول الكلمة الدكتور عبد النبي الدكير من كلية الآداب مكناس، في موضوع : "أمانة حماية العربية، أدب التحمل وحسن الرعاية"، أبرز فيه ارتباط العربية بالأمن الروحي والنفسي للأمة، كما أنها مرتبطة بالأمانة لما لها من ثقل خاص، خاصة عند النظر إليها من زاوية دلالتها الصرفية، والحماية على وزن فِعالة، وهي صناعة، حيث تصبح هذه هي حِرفتها التي تعيش بها ولها وعليها. على أن الرعاية تكون بالحب والتحبب، إذ لا بد من التحرر من التغرب على أن حماية العربية أمانة تدعونا لنكون على كلمة سواء، كما لفت الأستاذ المحاضر إلى أن أزيد من 45٪ من اللغة الفارسية واللغة التركية كلماتها عربية، كذلك أبرز أن الانتساب إلى العربية هو انتساب قلبي وروحي يتعلق بلغة القرآن الكريم.

بعد ذلك تناول الكلمة الدكتور موسى الشامي في موضوع : "وضع العربية وضرورة حمايتها"، حيث أبرز أن الحديث عن حماية العربية يفترض أنها مهددة، وهي مهددة أساسا من أبنائها بسبب التهميش الذي يلحقها في المعاملات الإدارية، وكذلك في التداول اليومي، وهنا أكد الأستاذ المحاضر على أن أول من يقع عليه عبء حماية العربية، هو الدولة من خلال إيلاء الأهمية اللائقة بها كلغة رسمية للبلاد، وذلك عبر تبويئها مكانة الأولوية في التعليم بكل شعبه وتخصصاته، وكذا جعلها لغة رسمية في الإدارة والاقتصاد وكل مجالات الشأن العام. كما دعا في ختام كلمته إلى ضرورة توحيد الجهود على مستوى العالم العربي من خلال تأسيس مجمع لغوي واحد موحد على مستوى العالم.

وفي ختام الجلسة الثانية والأخيرة تناول الكلمة الدكتور أحمد العلوي العبدلاوي في موضوع : "دور شعب اللغة العربية في التمكين للغة"، بين فيها أن اللغة تتجاوز كونها أداة للتواصل، بل هي علامة الوجود، وهي عماد من أعمدة الأمة الإسلامية، باعتبار أن الأمة تتأسس على ركيزتين : وحدة العقيدة -وحدة اللغة- كما أبرز الأستاذ المحاضر دور الجامعة في حماية العربية، خاصة إذا توفرت على أساتذة أكفاء، وطلبة مهتمين ومتفوقين، وقد اقترح في هذا الصدد إقرار شروط للقبول بسلك العربية، من خلال إجراء مقابلات شفوية مع الطلبة للوقوف على كفاءتهم في العربية ومدى قدرتهم على مسايرة الدراسة بمسلك العربية، كما اقترح تجنب التكلم بغير الفصحى داخل فصول الدراسة، وفي ختام كلمته دعا الأستاذ العبدلاوي إلى ضرورة الرفع من ساعات تدريس العربية في جميع أسلاك التعليم، كما دعا إلى ضرورة تنظيم ندوات وورشات تطبيقية، وتدشين محترفات الكتابة، مع تخصيص منح تحفيزية للمتفوقين، كلها مبادرات من أجل حماية العربية والرفع من مكانتها داخل المجتمع.

وقد أعقبت الجلسة العلمية الثانية مناقشة عامة، تناول فيها المتدخلون عددا من المقترحات تخص النهوض بأوضاع العربية.

وجدير بالذكر أن الملتقى عرف حضورا هاما من أساتذة مهتمين وطلبة باحثين كما عرف تغطية إعلامية متميزة.

● تابع الندوة وأعد التقرير :
أسماء خبطة

بِنَبْضِ القلب

السّي عبد الله

"السّي عبد الله" مُعلِّم من الزمن الجميل، أحَبَّ مهنته بشغف كبير، لعلمه أن تربية الأجيال هي رسالة اضطلع بها الأنبياء والدعاة وأهل الصلاح، لم يتأفف يوما من وضعه الاجتماعي، ولم يَهْو ارتقاء السلالم والدرجات، كان راضيا قنوعا بما قسمه الله له من هذه الوظيفة النبيلة.

ظل السي عبد الله طيلة مسيرته المهنية وفيا لمبادئه الراقية، فكان يستيقظ قبيل أذان الفجر، ويؤدي فريضته، ويشرع في التهيؤ ليوم حافل بالعطاء، كان أول من يلج المدرسة ويرص صفوف التلاميذ وهم يؤدون تحية العلم الوطني، وما إن يدخل حجرة الدرس حتى يشرع في شحن عقولنا الصغيرة بالمعارف والحكم، كان لا يجلس إلى مكتبه فهو دائم الحركة ما بين الصفوف، يتكلم مع هذا.. ويتفقد كراسة هذا.. وكنا نتساءل نحن المتعلمين عن سر هذا الحماس الزائد الذي يتمتع به السي عبد الله، ومن أي معدن قُدَّ هذا الرجل؟ أشد ما يعكر صفوه أن يحس أن أحدا من تلامذته لم يستوعب فكرة ما، فكان يبذل قصارى جهده لإيصال المعلومة والتأكد من وصولها للتلميذ المعني، وعندما تقترب امتحانات نهاية السنة كان يتطوع بلا مقابل لإعطاء دروس الدعم والتقوية لكل من يرغب في ذلك، فكانت حجرة الدرس تكتظ ما بعد انتهاء الحصة بالتلاميذ من داخل فصله وخارجه.

السي عبد الله اليوم رجل متقاعد، يذهب كل شهر لمكتب البريد بحيه ليتسلم معاشه الهزيل فتبتسم له موظفة الشباك وهي تسلمه معاشه، فقد كانت إحدى تلميذاته، وما أكثر من تتلمذ على يد هذا الرجل العظيم الذي ظل يؤدي مهنته في صمت وشرف..

فأين نحن من هذه النماذج التي تعلمت أن الحياة عطاء وبذل، وتعلمت أن تؤدي واجبها قبل المطالبة بحقوقها..

أيها المربون الكرام، أيها الأساتذة العظام.. خذو العبرة من السي عبد الله، لأن المناهج والبرامج وحدها لا تكفي.

ذ. أحمد الأشهب

خلاصة السيرة النبوية لابن هشام

نصوص ودروس(5)

إقامته الثانية في بني سعد وحادثة شق البطن

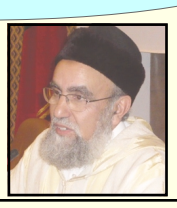

أ.د. الشاهد البوشيخي

أ- قال ابن اسحاق مواصلا حكاية قول حليمة السعدية :

قالت : فرجعنا به، فوالله أنه بعد مقدمنا بأشهر مع أخيه لفي بهم (جمع بهمة : أولاد الضأن والمعز) لنا خلف بيوتنا، إذ أتانا أخوه يشتد : (يسرع)، فقال لي ولأبيه : ذاك أخي القرشي قد أخذه رجلان عليهما ثياب بيض، فأضجعاه، فشقا بطنه، فهما يسوطانه (أي يضربانه). قالت : فخرجت أنا وأبوه نحوه، فوجدناه قائما منتقعا لونه (أي متغيرا من الخوف). قالت : فالتزمته (أي اعتنقته) والتزمه أبوه، فقلنا له : ما لك يا بني: قال : جاءني رجلان عليهما ثياب بيض، فأضجعاني وشقا بطني، فالتمسا شيئا لا أدري ما هو. قالت : فرجعنا إلى خيامنا. قالت : وقال لي أبوه يا حليمة، لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب فألحقيه بأهله قبل أن يظهر ذلك به، قالت : فاحتملناه، فقدمنا به على أمه، فقالت : ما أقدمك به يا ظئر(الظئر : العاطفة على ولد غيرها) وقد كنت حريصة عليه، وعلى مكثه عندك؟ قالت : فقلت : قد بلغ الله بابني وقضيت الذي علي، وتخوفت الأحداث عليه، فأديته إليك كما تحبين، قالت : ما هذا شأنك، فاصدقيني خبرك. قالت : فلم تدعني حتى أخبرتها. قالت : أفتخوفت عليه الشيطان؟ قالت : قلت نعم : قالت : كلا، والله ما للشيطان عليه من سبيل، وإن لبني لشأنا، أفلا أخبرك خبره، قالت : بلى، قالت : رأيت حين حملت به، أنه خرج مني نور أضاء قصور بصرى من أرض الشام، ثم حملت به، فوالله ما رأيت من حمل قط كان أخف ولا أيسر منه، ووقع حين ولدته وإنه لواضع يديه بالأرض، رافع رأسه إلى السماء، دعيه عنك وانطلقي راشدة. (السيرة النبوية 1/165-164)

ب- ممايستفاد من النص:

1- أنه ﷺ أقام مرة ثانية في بني سعد أشهرا بعد الإقامة الأولى التي أتم فيها سنتي الرضاع كما تقدم (حتى مضت سنتان وفصلته.. فرجعنا به، فوالله أنه بعد مقدمنا بأشهر..) وذلك جعله يستفيد من البادية كثيرا في لسانه وجسمه وعقله.

2- أنه شارك في رعي الغنم في هاته السن المبكرة، ثم رعاها بعد كبيرا لأهل مكة على قراريط، وما "من نبي إلا وقد رعى الغنم" إعدادا له. (..مع أخيه لفي بهم لنا خلف بيوتنا).

3- إن حادثة شق الصدر وقعت له أول ما وقعت وهو في الثالثة من عمره (فوالله أنه بعد مقدمنا بأشهر.. إذ أتانا أخوه يشتد..) وفي صحيح مسلم (باب الإسراء من كتاب الإيمان).

وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه فشق عن قلبه، فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقة، فقال هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست منْ ذهب بماء زمزم ثم لأَمَهُ، ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه (يعني ظئره) فقالوا : إن محمدا قد قتل، فاستقبلوه وهو منتقع اللون، قال أنس : وقد كنت أرى ذلك المخيط في صدره".

ثم تكررت الحادثة أول الإسراء قبل العروج إلى السماء، كما في صحيح مسلم أيضا باب الاسراء.

4- إن حادثة شق الصدر هاته من أكبر التحضيرات لرسول الله ﷺ، فقد نزع من صدره في وقت مبكر أصل الغل، وأخرج من قلبه حظ الشيطان، فصار طاهرا مطهرا، غير قابل لأن تؤثر فيه البيئة و المحيط أثرا غير صالح، إذ لم يعد موجودا فيه ما به تحصل الاستجابة لذلك والتجاوب معه، فنما زكيا وترعرع نقيا لتلقي الحق، حتى جاءه الحق وهو أكثر ما يكون استعدادا.

الحياة الإسلامية وضرورات العلم

أ. د. عماد الدين خليل

بمقدور المرء أن يؤشر على عدد من المبادئ الأساسية في الحياة والتصوّر الإسلامي، تحتّم اعتماد طرائق العلم ومناهجه وكشوفه المعرفية وتطبيقاته (التقنية)، لأنها تسهم إسهاماً أكيداً في (تعزيز) هذه المبادئ وتأكيد عناصر ذلك التصوّر، وتساعد على السير بهما صوب مزيد من التنفيذ في أرض الواقع، والتحقّق في مجرى الفعل الحضاري.

ومبدأ "الاستخلاف" الذي يطرحه الإسلام في كتابه وسنة رسوله ﷺ هو أحد هذه المبادئ التي يرفدها العلم ويمكن لها في الأرض.

إن الإنسان المسلم مستخلف في العالم، بعث لتطويره وإعماره وتذليل صعابه والاستجابة لتحدياته، من أجل تسوية أرضيته كي تكون أكثر ملاءمة لحياة مطمئنة تعلو على الضرورات، بعد أن تتحرر منها، وتكون أكثر قدرة على التوجه إلى أعلى، إلى خالقها جلّ وعلا، دون أن تحني ظهورها ثقله الجاذبية أو ضرورات التراب.

وهكذا فإن تنفيذ مهام الاستخلاف، ومنحها الضمانات الكافية، وإعانتها على تحقيق أهدافها في التقدم الدائم، لن يتأتى بدون اعتماد طرائق البحث العلمي ومناهجه للكشف عن سنن العالم والطبيعة ونواميس الكون من أجل الإفادة من طاقاتهما المذخورة وتحقيق أكبر قدر من الوفاق بين الإنسان وبين محيطه. وبدون ذلك، فإن مبدأ الاستخلاف لن يكون بأكثر من نظرية أو عقيدة تسبح في الفراغ.

وثمة ذلك المبدأ الأساس من مباديء الحياة والفكر الإسلامي: التوازن بين الحاجات الروحية والمادية. وهي مسألة عميقة في نسيج القرآن الكريم وسنة رسول الله ﷺ بحيث نراها تأخذ أكثر من اتجاه وتتلّبس أكثر من شكل. ولطالما غفلنا عن واحدة من أشد البديهيات وضوحاً في هذا المجال، وهي أن الله سبحانه ما دام قد سخّر لنا الأرض بما ينسجم ودورنا في العالم، فإن من التناقض الواضح المرفوض في الإسلام قطعياً، أن يركّب الإنسان – من قبل الله سبحانه- تركيباً معيناً، وأن تسخّر الأرض -بإرادة الله سبحانه- لتلبية متطلبات هذا التركيب، ثم تجيء الأديان -من عند الله أيضاً- لكي تفصل بين الروحي والمادي وتجنح باتجاه الأول، ولكي تنصب الحواجز وتقيم الأسلاك الشائكة بين مطالب التركيب الآدمي وبين خيرات الأرض ومنافعها المسخّرة.

وما دام الأمر كذلك.. ما دام أنه لا حياة إسلامية بمعنى الكلمة، إن لم يتحقق ذلك التوازن العادل بين طرفي التكوين الإنساني، بل في نسيج هذا التكوين بشكل أدق، وما دام قد أريد للتجربة الإسلامية أن تتحرك على أرض الواقع وتصوّغ إنساناً متوازناً قديراً على الفعل والحركة، غير متأزم أو جانح أو مكبوت، فلابدّ من طرائق العلم وحقائقه وتطبيقاته، لتنفيذ هذه الرؤية التعادلية التي لا نجدها في أي مذهب أو عقيدة أخرى في هذا العالم بهذا القدر من الشمولية والالتحام.

هناك -أيضاً- مبدأ (التسخير) وهو ملمح أساسي من ملامح التصوّر الإسلامي للكون والحياة، يحتم ولا ريب اعتماد العلم لتحويله إلى أرض الواقع والتحقّق بعطائه الكريم.

إن العالم والطبيعة، وفق النظرة الإسلامية، قد سخّرا للإنسان تسخيراً، والله سبحانه قد حدّد أبعادهما وقوانينهما ونظمهما وأحجامهما بما يتلاءم والمهمة الأساسية لخلافة الإنسان في العالم وقدرته على التعامل مع الطبيعة تعاملاً إيجابياً فاعلاً.

تتمة :ص 13

إلى أن نلتقي

حاجتنا إلى القيم الروحية

الإنسان مادة وروح، وهو يشترك في هذا مع كثير مما خلق الله على هذه الأرض، لكن الذي يميزه عن هؤلاء، أن جعل له قلبا أو عقلا يعقل به، ولسانا ينطق به، فلم يبق بعد ذلك إلا صورة اللحم والدم كما قال الشاعر منذ القديم، وقد عبر عن ذلك الرسول ﷺ بأصدق تعبير حين قال : "المرء بأصغريه قلبه ولسانه".

بالعقل يصبح الإنسان إنسانا، وباللسان يمكن أن يعبر عن إنسانيته هذه السامية، أو عن حيوانيته الهابطة حينما لا يملك عقله أي وظيفة. بالعقل يهتدي الإنسان إلى القيم الروحية التي تغذي ماديته، فيعصمها من الانزلاق إلى عالم الحيوانية بل وإلى ما هو أضل من هذا العالم، إذ أن الحيوان في كل الأحوال منظم في حياته المادية، وحتى الروحية مصداقا لقوله تعالى : ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده﴾.

إن ا لمادة وحدها لا تحقق أي شعور بالسعادة والاطمئنان وحينما يتتبع المرء بعض ما حدث لكبار الأثرياء في العصر الحاضر، يجد ذلك ماثلا واقعا، ومن هذا الباب ما فعله أحدهم حينما قرر التخلي عن ثروته بصورة كاملة ليعود إلى حياة الفقر كما كان في الأول، وقال مبررا فعله : لقد ظننت أن السعادة في المال، ولكني لم أجد فيه إلا الشقاء، لذا قررت التخلي عن ثروتي بصورة كاملة، وأعود إلى حياة الفقر لأني كنت أكثر سعادة حينذاك.

ولهذا كنّا نقول إلى عهد قريب إن مجتمعنا يندُر فيه الانتحار، وحينما كان يحدث ما يحدث من هذا القبيل كنا نستنكر ذلك ونستعظمه، لأنه غريب عن بيئتنا وقيمنا. لكنه في هذه الأيام لا يكاد يمر أسبوع، إلا ونسمع عن انتحار أو محاولة ذلك هنا أو هناك، بل وقد يحدث هذا يوميا في بعض الأحيان. كل هذا بسبب الفراغ الروحي الذي أصبحنا نعيشه في أكثر من مجال.

وإذا كان الانتحار هروبا من حياة واقعية يراها المنتحر أليمة شقية، فإنه يمكن أن تتعدد مظاهر الانتحار ليصبح ظاهرة أليمة تتطلب المعالجة الآنية قبل فوات الأوان.

ومن هذا الباب ما يحدث من هروب من البيت من قبل الأبناء بدعوى أنهم لا يجدون ما يرغبون فيه من متطلبات مادية، فيعتقدون أن الهروب حل لهذه المشاكل كلها، بينما هو انتحار بطيء في كل الأحوال.

قبل أسابيع تحدث أبوان عن اختفاء بنتين قاصرتين، وبعد تمكن مصالح الأمن من ضبط مكان وجودهما، تبين أن شابين قد غرَّرا بهما. وفي تصريح للبنتين لوسائل الإعلام صرحتا، وبكل وضوح، أنهما "هربتا" من المنزل بمحض إرادتهما بسبب ما تعانيان منه ضيق العيش، بل كانتا تفكران في الانتحار، بينما عبر والداهما وهما يعتصران ألما عن أن ابنتيهما قد اختطفتا ويطالبان بالقصاص من الجانيين، واعتماد الفحص الطبي في المسألة. في حين ذكر مسؤول أمني أن الأمر يتعلق بسوابق، إذ أن الجوار في السكن بالخصوص كان من وراء التعارف بين هؤلاء مما أدى إلى ما أدى إليه.

واضح نوع الجفاء بين الأبوين والبنتين وواضح أيضا ضعف التغذية الروحية لدى البنتين خصوصا، مثلهما في ذلك مثل اللذين غررا بهما، وحينما لا يكون هناك دين وازع ولا خلق رادع، أو قانون زاجر، فتوقَّعْ كل شيء.

صحيح أن الله يزع "بالسلطان ما لا يزع بالقرآن" ولكن حينما يجتمع السلطان والقرآن معا في التقويم والتوجيه، سواء أتعلق الأمر بالشباب أم بالشيوخ، فإن ذلك سيؤدي إلى الاستقامة واختفاء المظاهر المقززة في الأخلاق والمعاملات. وذلك نظرا لأن الطبيعة المادية للإنسان تأبى إلا أن يكون الوازع ماديا.

إن غياب التربية الروحية بشكل يكاد يكون كاملا من مدارسنا ومؤسساتنا، ومن محلاتنا وشوارعنا وأكاد أقول حتى من مساجدنا، يدفع إلى شقاء الحياة جوهرا ومظهرا، ويؤدي إلى الانحراف فكرا وسلوكا، وقد يؤدي إلى الهروب من الواقع المادي بالانتحار الحسي أو المعنوي، كما قد يؤدي إلى البحث عن تغذية روحية في مكان آخر فينتج عن ذلك الارتداد عن الإسلام والعياذ بالله.

فمتى يستيقظ أولى النهى لمعالجة الظاهرة؟؟ ظاهرة حاجتنا إلى القيم الروحية.

د. عبد الرحيم الرحموني